

سلسلة أنا هي الحرب

# العرش الأسود



شما شما

# إهداء

إلى المتأملين من الحياة..

المثقلين بالمسؤوليات..

المنهكين من التوقعات..

هنا يتنهى الواقع..

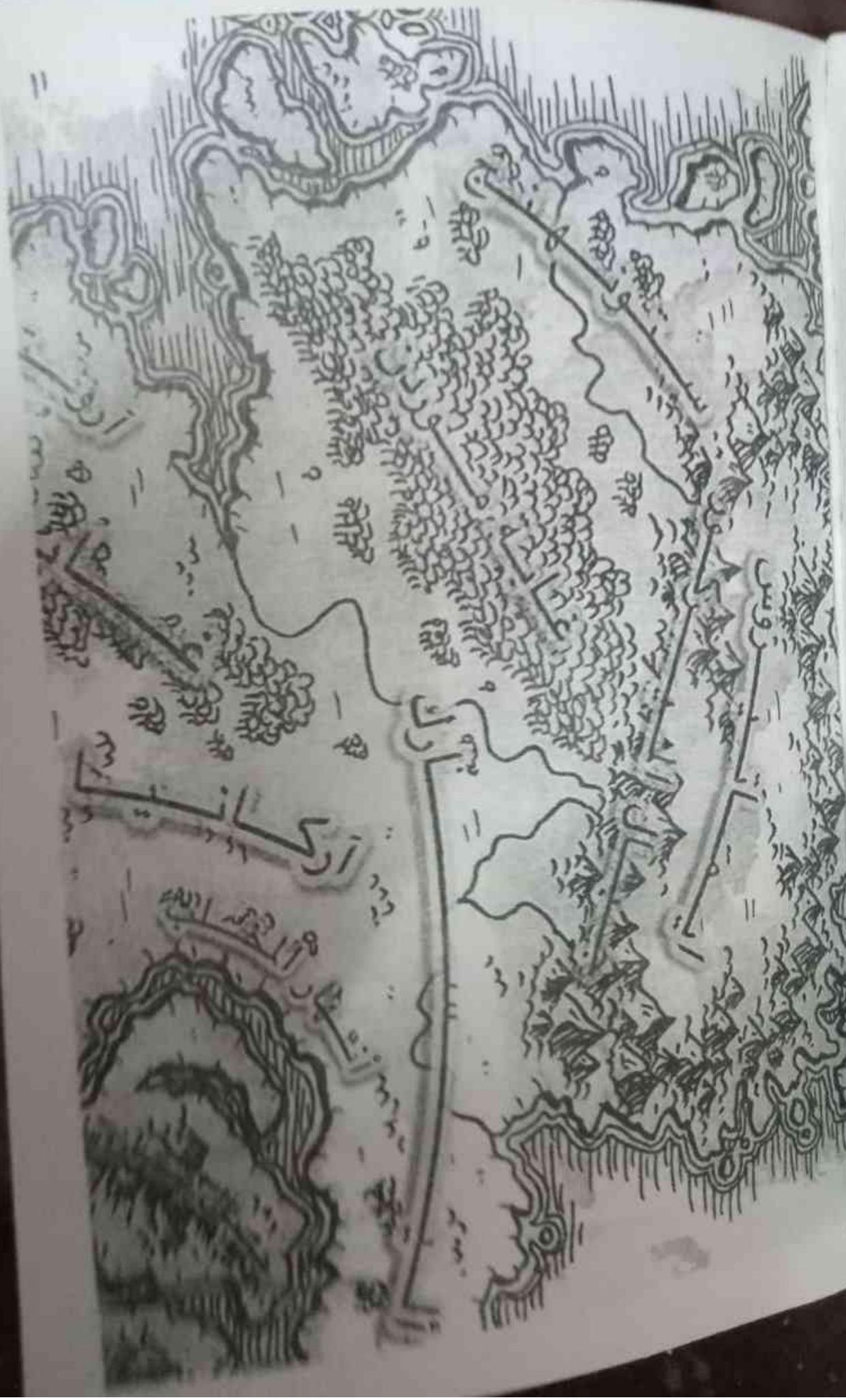
استرخِ وابدأ بالقراءة.

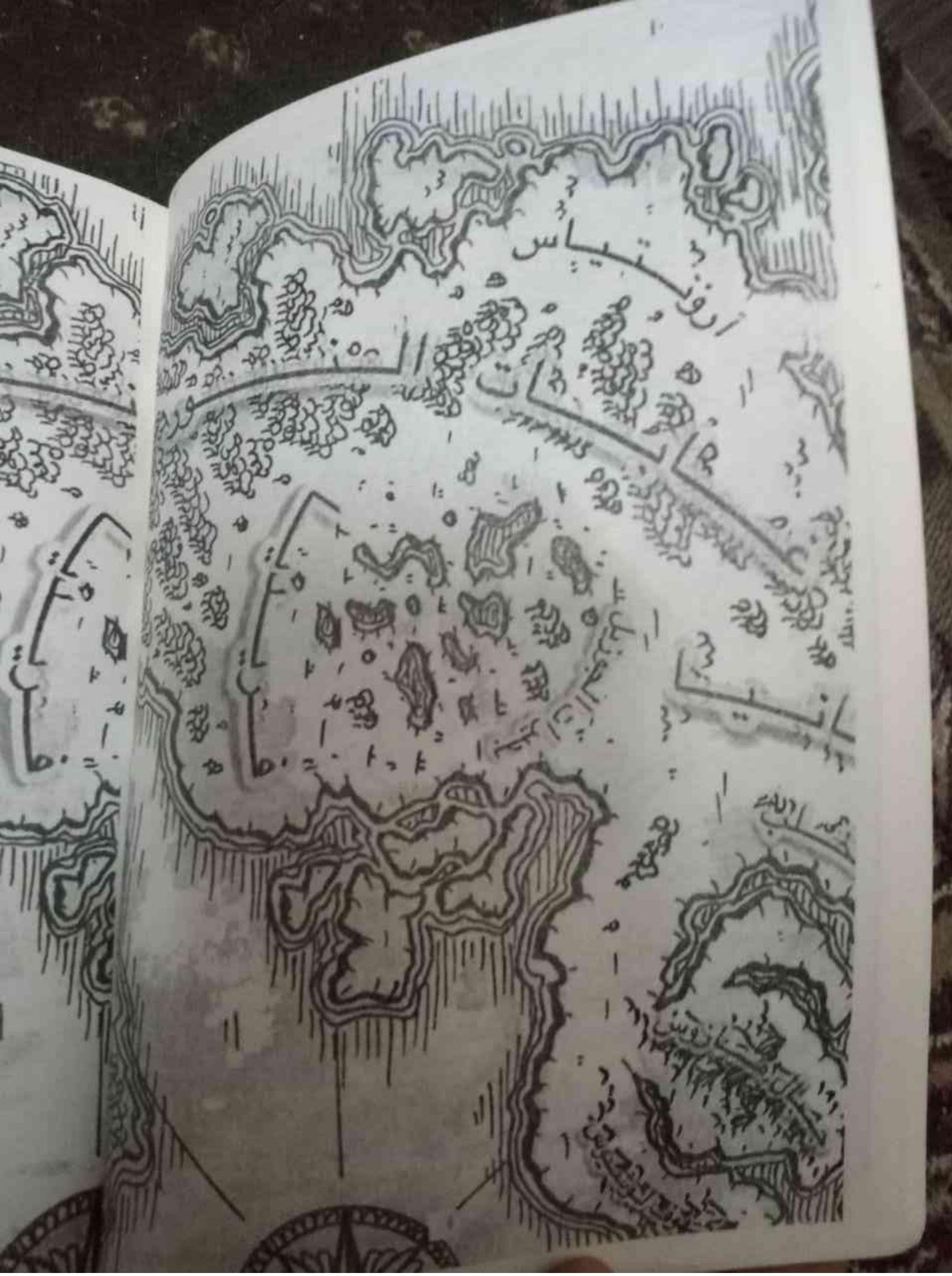


## عزيزي القارئ

أعترف أنني قد أكون بالغت في المشاهد الدرامية والصدمات العاطفية، ولكنكم ستحبون كل ثانية منها... ربما.

ومن جانب إيجابي، لم لا نرى مقدار تحملكم؟









المعنى... للأمة!



انهيار

كان الظلام كثيفاً، ولم تتمكن من الرؤية دون استخدام قوتها، لم تشعل ناراً تقودها وتثير لها دربها كي لا تكشف مكانها للدخول الذي يطاردهما بالخارج، بل توهجت عيناهما بشكل طفيف، أعانتها على متابعة مهمتها في هذا المكان المنسي.

لا تزال عالقة تحت الأرض برفقة وارويك الشارد الذهن بشكل غريب، بين جدران القبو المتهالكة التي غطتها الطحالب، بينما رائحة العفن والموت تضائق أنفها.

حولها، صفوف الزنازين المليئة باهياكل العظمية المقيدة، مساجين تم تركهم للموت بأبشع الطرق، الأرض أسفل قدمها رطبة، ويرك من ماء راكد توزعت في أماكن مختلفة، وأصوات القطرات المتتساقطة من السقف تثير أعصابها بوتيرتها البطيئة اللامنهائية.

أمامها الباب الحديدي المصمت الذي فصل بين صفتى المكان، باب أذابت قفله بنارها، لتجد خلفه زنزانة فولاذية، وفوق كرسى حجري بارد، كائن لم تخيل أنه قابل للاصطياد.

عنقى مقيد بأحجار غير عادية، محتفظ بشبح حياة، وحده بين الموتى لعقود طويلة.



وهناك، في تلك اللحظة حيث امترج الرعب بالدهشة، همس بكلمة لم ترد ساعتها مجدداً:

«المختارة».

وسط الظلام والصمت، قلبها الفزع الذي قرع بأذنيها حتى كاد أن يضمها، وأطراها التي بدأت ترتعش لمجرد التفكير بحرب جديدة لقتلها، شعرت بوجودهم حولها وبالقرب منها، شيء حي، أعين تشاهدها بهدوء وترقب، آذان تتضرر ساع فرارها التالي.

لكنها لم تقو على الاكتراش بغير العنقى وما يدعى، فتحت فمها لإنكار ذلك، لإخباره بأنها ليست المختارة، لكن رأسه سقط مرة أخرى متديلاً أمامه، فلجلات لعنقيها متلعثمة:

«أر... ر... رياز»<sup>١٩</sup>

كان موجوداً، لكنه لم يحيها، بل شعرت بصدمة مثلها، شعرت بعدم قدرته على الحديث، التفت للخلف ونادت هلعة:

«وارويك»<sup>٢٠</sup>



خرج من زنزانة كان يفتشها، واتجه إليها على عجل، وما أن رأها  
حتى وبخها:

«هل تحاولين الكشف عن مكاننا؟»

ثم انتبه لما وراءها، فغر فاهه بدهشة، واقترب منها بسرعة ودفعها  
خلفه، لكنها مدت رأسها مسترقّة النّظر من فوق كتفه، قائلة بهمس:  
«أظن أن قواه مقيدة».

أشارت إلى الباب الحديدي متّابعة:

«لقد أذبت الباب بسهولة، لم تكن الزنزانة عائقه، بل تلك القيود  
الغريبة».

نظر لها آمراً:

«لا تتحركي من هنا».

أومأت موافقة، فتوجه لزنزانة بجانبها، والتقط يد أحد المياكل،  
ثم عاد بجانبها قبل أن يدخل حيث العنقى بخطوات بطيئة حذرة.



عندما اقترب منه بما يكفي، مد اليه العظمية، وهز كتفه بها حماولاً  
إيقاظه، لكن العنقى لم يستحرك مرة أخرى، اقترب أكثر وعاين قيوده  
التي لم ير مثلها من قبل باهتمام بالغ، بحثاً بجانب الكرسي، وحاول  
استراق النظر لوجه السجين، ثم أعاد نظراته لتلك القيود الحجرية،  
عقد حاجبيه ووقف معتدلاً، مرتاباً من البقاء داخل الزنزانة أكثر.

ولكنه قبل أن يتوجه للخارج، انتبه لشيء خلف السجين، أغلال  
بيضاء اللون ملقة بعضها فوق بعض على الأرض، دار حول الكرسي  
بحذر، متشككاً في أن تكون هذه عظام المستذئبين التي جاء بحثاً عنها  
أثنى ملتقطاً واحدة، وما أنلامستها أصابعه حتى دفعها بعيداً عن  
يده بحركة لا إرادية، فتحقق من أنها القيود التي قادهم إليها جانكو،  
وعلم حينها السبب الحقيقي في منع صنع المزيد منها، فلم تكن خطيئة  
صنعها من عظام المستذئبين وحدها، بل كانت الخطيئة الكبرى تجريد  
الساحر من قواه بهذه الطريقة الوحشية.

شعر بقواه تختفي في ومضة، وكأنها لم توجد بداخله من الأساس،  
شعر بالفراغ إثر اختفاء جزء مهم من داخله كساحر، كما لو أنه وعاء  
بلا روح، فلم تأخذ منه قواه، بل كيانه كذلك.



حدق بها متربداً لبرهة قبل أن يجسم أمره ويتجه للخارج تاركاً  
تلك الأغلال خلفه، فلم يكن ليترك كيارا لتشعر بما لم يستطع تحمله  
هو لشوان معدودة.

قابل نظراتها المتسائلة مقترياً منها، ثم وضع يده فوق كتفها:  
« علينا العودة أدراجنا الآن».

رمقت العتنى خلفه وقالت متحججة:  
«ماذا عنه؟»

أجابها بعدم ارتياح:  
«ستتبع سبارك بوجوده».

تجاوزها متوجهًا للمدخل، لكنها لم تبعه وأبقيت نظراتها باتجاهه  
الزنزانة، غير قادرة على تركه خلفها، انتبه واروينك لعدم حلقها به  
فتهنئه وقال متعيناً:

«أرجوك أيتها الصغيرة، أطيعي الأوامر هذه المرة».



سمعت إنها كه بصوته، وشعرت أن هذه الملكة تؤثر عليه بطريقة ما، فمنذ وصولها وهو ليس على طبيعته، أرسلت وعداً صامتاً لذلك السجين بأنها لن تتركه هناك لوقت طويل، ثم أرغمت جسدها على الابتعاد، وقلبها يؤنها بشتى أنواع العتاب، وبعد وصولها للمدخل التفت وارويك لها معلماً:

«تعويذة الحبس تقتل من يحاول الخروج، لذا حاولت الانتقال أثناء بحثك، ثم حاولت إرسال زاجل أزرق لاليكس لكن لم ينجح أي منها، لذا سأحاول الخروج أولاً، إن حدث لي أمر ما فاختبئي وانتظري قدومه».

نظرت له باستنكار:

«كيف تقول ذلك بكل بساطة؟»  
أجابها محاولاً تهدئة روعها:

«هذه التعويذة قديمة للغاية، وعلى الأغلب لن تعمل».

قالت مفترحة:



«لنخرج معاً في هذه الحالة».

اعتراض على الفور:

«لا! نحن في هذا المأزق بسببي، خطأ فادح بسبب مشاعر غريبة...»

توقف وفرك عينيه بقبضتيه، قالت بعدم فهم:

«مشاعر؟»

هز رأسه:

«هناك مشاعر لا تنتهي إلى.... لا يهم، سأتحمل نتيجة سهوي عن  
مهمة بهذه الأهمية».

و قبل أن تتمكن من تغيير رأيه، فتح باب المدخل بسرعة، وأخذ خطوة للخارج، ثم تجمد في مكانه حابساً أنفاسه، بانتظار التسليمة.

التفت لكيارا التي كانت تنظر له برهبة وترقب، ويدها معلقة في الهواء بينهما، كما لو أنها حاولت إيقافه متأخرة، حدق بعضها ببعض للحظات متواترة، ثم زفر بارتياح شاعراً بذلك الحمل يختفي، وعادت



الابتسامة لوجهه قائلًا:

«خلصنا من العقبة الأكبر، بقي لنا الدخيل».

رفع كتفه بغرور:

«وأمر هذا بسيط».

استرخت أكتافها، وهزت رأسها باستسلام، ولكن عودة مزاج  
وارويك المرح رسمت ابتسامة صغيرة بتعابيرها دون إذنها، مد يده لها  
لتمسك بها، وعندما حاولت الاقتراب؛ بدأ المكان بالاهتزاز بعنف،  
فوقعت على الأرض، وبدأت الأحجار والأترية تتطير فوقها.

وقطت إحدى الصخور فوق قدمها فصرخت بألم حاد، لكن  
صرختها تاهت وسط زمهرة مدوية اجتاحت المكان، وكأن القلعة  
نفسها ترثي غضباً لانتهاك تعويذتها القديمة، فارتجت الجدران بقوة،  
وتناشرت شظايا الغبار حولها كضباب خانق.

تشبث وارويك بجدران النفق بكلتا يديه، يصبح باتجاهها عبر

الضجيج:

رأته وارويك لا يزال يتقدم بإصرار، رغم الصخور المتساقطة فوقه، فقالت وسط الفوضى:

«توقف عن الاقتراب! ستتأذى».

لكنه لم يسمعها، ولم ير الصخرة التي هوت فوقه فجأة، فأطاحت به إلى الأرض وأغرقت وعيه في ظلمة ثقيلة، قبل أن تجتاحه موجة عاتية من الحجارة وتطمره بالكامل.

شھقت بفزع، وصاحت حينها بكل ما تبقى لها من قوة:

«وارويك!»

و سر زلزال



ظن أنه يتوهّم، وأن السبب يعود لعدم رؤيتها لوقت طويـل،  
وعندما حاول أن يعيد انتباـهـه للنقاش سمع صوتها بكل وضـوحـ وهي  
تصـرـخـ باسمـ صـديـقهـ.

وقفـ حينـهاـ بـسرـعـةـ،ـ والتـفـتـ لـبارـونـ،ـ وـقـالـ بـنـبرـةـ صـارـمةـ:

«اجـعـ عـدـةـ جـنـودـ،ـ والـحـقـ بيـ إـلـىـ مـلـكـةـ سـتوـنـهـنجـ،ـ بـأـسـرعـ وـقـتـ!ـ»

لم يـهـتمـ إـنـ كـانـ مـجـرـدـ وـهـمـ،ـ أوـ إـنـ كـانـ يـتخـيلـ الـأـمـرـ،ـ فـقـدـ سـمـعـ الرـعـبـ  
بنـبرـتهاـ،ـ وـكـانـ ذـلـكـ كـفـيـلاـ بـتـرـكـ مـلـكـتـهـ خـلـفـهـ وـالـذـهـابـ إـلـيـهاـ.

لكـنـهـ لـمـ يـتـرـكـ المـجـالـ لـلـجـنـودـ لـلـحـاقـهـ،ـ فـلـمـ يـتـظـرـ بـارـونـ لـيـجـمـعـهـمـ،ـ  
بلـ سـبـقـهـمـ لـحـدـودـ مـلـكـتـهـ،ـ وـصـوـلـاـ لـجـبـالـ المـيرـكـورـ،ـ وـقـفـزـ لـيـطـاـيـرـ منـ  
حـولـهـ الشـرـ بـغـزـارـةـ.

قفـزـةـ وـاحـدةـ أـوـصـلـتـهـ لـأـعـلـىـ الجـبـلـ،ـ حـيـثـ حـرـاسـ الـحـدـودـ،ـ الـذـينـ  
وـجـهـواـ رـمـاـهـمـ بـاتـجـاهـهـ قـبـلـ أـنـ يـتـبـهـواـ الـهـوـيـتـهـ وـيـنـحـنـواـ بـاحـترـامـ.

قطعـ طـرـيقـهـ بـيـنـهـمـ لـلـجـهـةـ الـأـخـرـىـ دونـ أـنـ يـأـبـهـ لـهـمـ،ـ وـقـفـزـ مـرـةـ  
أـخـرـىـ،ـ هـبـطـ وـتـدـحـرـجـ بـرـشـاقـةـ لـيـخـفـفـ مـنـ وـقـعـ اـصـطـدامـهـ،ـ وـلـمـ يـمـهـلـ



جسده وقتاً للوقوف، بل استخدم دحرجته كنقطة بداية، وبدأ بال العدو  
اتجاه الملكة المهجورة.

لم تكن كلمة «عدو» كافية لوصف سرعته؛ فقد كانت أقرب إلى  
ومضة برق، مدفوعة باللهيب المتبقى داخله.

وفي لحظات خاطفة، بلغ مشارف ستونهنج، حيث شعر بارتفاع  
الأرض الخفيف تحت قدميه.

لم يتوقف ليفهم السبب، بل اندفع نحو القصر بعزم محموم، ومع  
كل خطوة يقترب بها، كان ارتعاش الأرض يشتد، كأن المكان كله  
يرتجف إنذاراً بما يستظره.

تصاعد فلقه مع تسارع خطواته، وتزايد يقينه بأن كيارا في خطر  
 حقيقي.



زحفت كيارا باتجاه الحائط المتكون من الصخور، وبدأت بالحفر  
بيديها وهي تنجد منادية:

«وارويك! أجيبي!»

بدأت الأتربة تطرد فوقها، فعلمت أن السقف سينهار، دفعت  
جسمها للخلف حين اشتعلت غريزتها، وبالكاد فرت من الصخرة  
التي وقعت مكانها.

ساحت نفسها بيديها إلى الخلف، تحدق بعينين مذعورتين إلى الركام  
الذي ابتلع صديقها، بينما الجدران تنهار من حولها وهي تجهش بالبكاء.

غطى هدير الانهيارات على صوت نحيبها، لكنها رغم ذلك سمعت  
رياز يهتف من بعيد، صوته يخترق الضجيج قائلاً:

«انهضي!»

لم تدرك اختفاءه حتى ذلك الوقت، فصدمتها من كل ما يحدث  
وانشغالها بها وجدت داخل الزنزانة شتاتها عنه، التفت متذكرة  
الزنزانة الفولاذية فأتتها صوت رياز واضحاً:

«احتمي بالزنزانة! بسرعة!»

وقفت بصعوبة، وعرجت في اتجاهها على الأرض المرتفعة، سقط أحد الهياكل العظمية أمامها بفعل الاهتزاز العنيف، فاندفع الخوف إلى قلبها، وأقسمت لوهلة إنه عاد إلى الحياة.

صرخت فزعة وهمت بالتراجع، لكن بين يكأنها وخوفها وألم قدمها، متحجزة في قلب سجن متهاوٍ؛ فازت غريزة البقاء، فاللتفت حوله وأنفاسها تتقطع، لم يكن هناك متسعاً للتردد، فتابعت طريقها بشق الأنفس.

حاولت الوصول بشكل أسرع، لكن قدمها لم تكن عائقها الوحيد، بل برك الماء التي ماثلت الفخاخ، جاعلة خطواتها تزلق، والصخور التي شكلت عقبات أمام تقدمها بطريقة مستقيمة، ومنتعمتها إصابتها من القفز فوقها، فاضطرت لأن تعرج حولها، متفرضة السقف في الوقت نفسه، لتلafi إصابة أخرى.

اقترست من الزنزانة، ولم يبق لها الكثير، فبدأت تشعر بشيء من الارتياب، حينها اشتدت قعقة الصخور منتهيًّا بالانهيار الأخير، وتساقطت الأتربة كماء منهمر فصل بينها وبين ملجئها الوحيد.



لم يكن الوقت في مصلحتها، فاستخدمت قدمها السليمة، ودقت  
نفسها بكل ما تبقى بداخلها من قوة باتجاه الباب، الذي لم تعد تستطع  
رؤيته، لكنها تدرك اتجاهه.

اندفع جسدها شاقاً طريقه عبر الرمال، وشعرت بحرارة أسفل  
قدمها، أعلمتها أن رياز ساعدها بطريقه ما، سمعت صوت ارتطام  
عالياً من خلفها، في الوقت نفسه الذي ارتطم به جسدها بالأرض،  
كتمت أنفاسها لتحمل الألم الذي اعترافها بينما بدأت المذلة الأرضية  
بالتباطؤ.

وعندما هدا كل شيء، التفت خلفها، لتجد أن مدخل الزنزانة قد  
سد بالكامل بفعل الصخور، ازدردت ريقها بيته لنجاها من موت  
محتم، بفضل رياز.

سجينان



ضمت كيارا قدميها لصدرها، ولفت ذراعيها حول نفسها، بعد أن  
قضت مدة طويلة تبكي لما حدث لوارويك، كارهة عدم قدرتها على  
مساعدتها حينها، كارهة تركها له، كارهة عجزها عن الذهاب وإنقاذه  
الآن، كارهة نفسها.

ويعد أن انتهت دموعها، وتورمت عيناهما، حتى أصبح من الصعب  
إيقاؤهما مفتوحتين، استطاعت تمالك نفسها، واستجماع أنفاسها،  
وبدأت بمعالجة قدمها، ثم اتخذت أحد أركان الزنزانة، وتكورت فيه،  
تنظم أنفاسها باستمرار لكيلا يتمكن منها الهلع.

لم تعلم كم بقيت في تلك الزنزانة الضيقة، ساعتين، ثلاثة، خمساً،  
أكثر؟

حاولت إيجاد طريقة للخروج أو طلب النجدة، رغم أن رياز  
-الذي لسبب ما علق معها هناك- حاول أن يثنىها عن المحاولة قاتلاً:

«وفري قواك».

تجاهلت غير قادرة على البقاء ساكتة، لتجد أن محاولاتها لم تدم  
طويلاً، قواها السحرية بلا فائدة، ولم تتعلم الانتقال باستخدام قواها



العنقية، ولم تكن واثقة إن كان الانتقال سينجح في الحالتين، وعذلت نفسها بالتدريب أكثر، نادمةً على التململ سابقاً لصعوبة الأمر.

حدثت نفسها بتهكم:

«ذلك إن نجوت».

ثم هزت رأسها متمسكة بيصيص صغير من الأمل، سجد لها أليكس بكل تأكيد، لكن الوصول إليها سيطلب شق طريقه عبر الصخور، وذلك سيطلب أيامًا لا تعلم نسبة نجاتها بها.

هزت رأسها مرة أخرى، لإبعاد اليأس عنها، لكن عينيها وقعتا على القيود التي أتيا للبحث عنها، فتبعد اليأس لحزن متذكرة وارويك، كانت قد اكتشفت وجود الأغلال عندما جلست مكانها أول مرة، وأدركت أن وارويك وجدها كذلك وتركها خلفه دون أن تفهم السبب.

ووهكذا استمرت في الدوران في تلك الحلقة المفرغة، حتى سئمت، أعادت نظراتها للعنقي المقيد، الذي كان أحد أجزاء حلقة أفكارها، تنظر له بفضول، وتفكر في محاولة فك أسره، لكن رياز ينهماها عن

لَا مَرْ.

الثَّيْنَ، وَعَدْتَ



ذلك بصرامة مخيفة، فتتأمل هالته الباهتة للحظة، قبل أن تعيد أفكارها  
لنفسها وطريقة خلاصها، لكنها لم تستطع منع أسئلتها من العودة:

كيف استطاع السحرة حبس عنقي؟

ولم قاموا بحبسه من الأساس؟

لم هالته ضعيفة؟

هل هي كذلك بطبيعتها؟

أم أن حبسه لمدة طويلة هو السبب؟

كيف استطاع البقاء حتى كل تلك المدة؟

كيف لم يمت ويتحلل جسده كبقية المساجين؟

لماذا لم يتحرك رغم انهيار المكان؟

رغم الفوضى؟

رغم صوت نشيجها العالي سابقاً؟



لم أفق عندما شعر بوجودها أول مرة فقط؟

والكثير من الأسئلة التي بقي رياز صامتاً خلا لها، مما قادها لشك

بأمرين:

إما أنه جاهل تماماً ولا يحمل أية إجاباته، أو أنه يخفي أمراً ما،  
وبناء على علاقتها به سابقاً، رجحت الأمر الثاني، لكنها لم تلح عليه  
لإجابتها، وهو أكمل ادعاءه بالجهل، رغم علمه بشكوكها.

كان بقاوها داخل ذلك المكان يفقداها صوتها شيئاً فشيئاً، وحيدة  
مع أفكارها ورياز الصامت، إضافةً للعنقى السجين، الذي أهابها رغم  
قيوده، في هذه الزنزانة الباردة المظلمة، فتستخدم نارها لإبقائها دافئة،  
والترقية في الظلام الدامس.

لكتها أصبحت منهكة مع كل ساعة تمر، فتتوقف عن استخدام  
قواعدها البريئة، ثم تشعر بالخروف، وتتوهج عيناها مرة أخرى، شعرت  
بتذبذبها ينفك وحاولت تمالك نفسها قدر استطاعتها، لكنها فشلت  
في النهاية، ووقفت تأزف لتجنر السجين، بينما قال رياز متنبه:

«ما الذي تفعلين؟»



تجاهلت، وتوجهت للرجل واقفةً أمامه، مدت سبابتها على وجہ  
في بادئ الأمر، ولکزته في كتفه، ثم انتظرت ردة فعله، عاودت الكرة  
بجرأة أكبر لعدم تحركه المرة الأولى، مما دفع رياز للقول بنبرة صارمة:

«توقف عن فعل ذلك!»

تجاهلت مرةً أخرى، ولکزت العنقى عدة مرات أخرى، دون نتيجة،  
فتوجهت للوقوف بجانيه، وجشت هناك، متأنلة تلك القيود الحجرية  
التي لفت معصميه، مدت يدها باتجاهها، تتساءل إن كان سيستيقظ إن  
حررت قيوده.

هدر رياز بسخط:

«أيتها الحمقاء!»

تجددت مكانها، مصدومة من نبرته لوهله، قبل أن يرتفع أحد  
حاجيها باستعصاء، فتنهد منهزمًا، وفسر لها أخيرًا:

«هذا هو العنقى الأول، إن قمت بتحريره الآن، فقد يقوم بقتلك».

تصلب جسدها في مكانه، ورفعت وجهها الشاحب للنظر إلى

صوته اخترق الظفر  
قلقه، حين قال ج



وجهه، لكنها قابلت عينيه المفتوحتين، وفي محاولتها الهلعة للوقف  
هرباً منه، تعثرت، ووَقَعَتُ للخلف بقوة، ليصطدم رأسها بالحائط.

لم تعلم ما كان السبب في إعيانها بالضبط:

عدم تناولها للافطار؟

أم كل ما مرت به في ذلك اليوم؟

أم بالفعل الضربة التي تلقاها رأسها للتو؟

انقلبت الزنزانة رأساً على عقب، وبدأت تدور دون توقف، ولكن  
وسط دوران رأسها، رأت العنقى ثابتاً في مكانه، ناظراً إليها بطريقة  
غريبة.

رأت في عينيه شعوراً لم تستطع تفسيره، القلق؟ الاهتمام؟ هل كان  
خائفاً عليها؟ فقد بدت تعابيره كمن يحاول الاطمئنان على صديقه،  
لكنها لم تصدق عينيها بسبب وضعها الحالي.

تحرك شاربه، وكأنه يريد التحدث، وحاولت التركيز بما يقول،  
لكن وعيها كان يتبدل بسرعة، فأغمضت عينيها باستسلام، لكن



عقدت حاجبيها قليلاً بعدم فهم، قبل أن تعي مقصده.. وارويك.

قفزت من مكانها بسرعة، لكنها ما لبست أن انحنت للأمام تحت وطأة الألم الذي اجتاح جسدها، تذمرت سائر عضلاتها من تلك الحركة المفاجئة، بينما أحاط أليكس ذراعيه حولها فوراً، مانعاً سقوطها، رغم أن الفراش أحاطها ولم تكن لتتأذى، لكنها كانت ردة فعل غريزية منه، بلا تفكير.

أعادها بيضاء لمكانها، قائلاً بحزن سمعت قلقه عبره:

«استلقي!».

رفضت الهزيمة للألم، ونهضت متاؤهة، أمام نظراته غير الراضية، لكن أقصى ما استطاعت الوصول إليه كان الاتكاء على مرفقها، همست بأنفاس متقطعة من الألم:

«أين... وارويك..؟»

قاطعها:

«وارويك بخير».



اتسعت نظراتها غير مصدقة:

«لكن... إصابته..»

ثم استجمعت أفكارها المبعثرة، وحاولت مجدداً:

«لكنه دُفن أسفل الصخور».

شككت بصدقه لبرهة، متسائلة إن كان يقول ذلك لطمأنتها  
وحسب، أو إن كان يريد التخفيف من وقع الحقيقة.

فرغم تطور مصاصي الدماء في صنع الأدوية، إلا أنهم لن يستطيعوا  
معالجة إصابة بتلك الحدة، تلك الإصابات تتطلب السحر، أو القوى  
العنقية، لذلك قامت عشيرة أفيتاز بأخذ رو بعد الحرب، لم يكن  
مصاصو الدماء بأفضل منهم، والساحر الوحيد بالمملكة، والذي  
يستطيع حل أمر كهذا، هو المصاب بعينه.

كشفت عيناها جميع تلك الأفكار، فقال خففاً من هموها:

«لقد تم علاجه مسبقاً».



سألت مسترية:

«من قام بعلاجه؟»

رفع يده ونقر على أنفها بلطف، وهز رأسه مدعياً انزعاجه من  
عنادها الدائم، لكنه أجابها بأي حال:

«قامت تريشا بعلاجه».

إِنْقَاد



رمشت عدة مرات ببلاده، قبل أن تنسع عينها وتشهد:  
«تريشا؟».

زفر منهكاً:

«كيار».

أمسكت بذراعه وهزتها بالحاج:

«تريشا؟».

حافظ على نبرته الهدئة، وإن بدا الاستياء جلياً في صوته حين  
أجابها:

«انظري إلى حالك! جسدك مليء بالخدمات، وبالكاد تستطيعين  
التحرك.. أمتلكين القوة للتفكير الآخرين؟».

حدقت به باستغراب، وقالت بصوت خافت:

«لكنهم ليسوا مجرد أشخاص آخرين.. إنهم عائلتي».

رقت تعابيره حينها، وتنهذ منها، قبل أن يعقد اتفاقاً معها:

«سأخبرك بها حدث».

تهلل وجهها، فأضاف سريعاً، رافعاً سبابته باتجاهها:

«على شرط، أن تعالجي جسدك أولاً».

حاولت الاعتراض:

«لكن ذلك سيأخذ وقتاً....».

هز رأسه مقاطعاً:

«لا يهمني كم من الوقت سيسתרغرق ذلك، سلامتك تأتي أولاً».

اتساب الدفء إلى قلبها من اهتمامه الدائم بها، ولم تجد صعوبة في استنتاج السبب الحقيقي الذي جعل وارويك يحول بين لقائهما طوال الفترة الماضية، فألينكس يدللها حد الاستكانة.

عادت إلى الاستلقاء، محاولة إخفاء حرجها، وهي تغمغم مدعية الانزعاج:

«هوسك بسلامتي بات عادة مزعجة».

أمال رأسه:

«حقاً؟ ظننت أنك تخيني هوسي بك».

التفتت م سعدة لاكمال كذبتهما، لكنها اصطدمت بتلك الابتسامة الجانبيّة العابثة التي ارتسمت على شفتيه، فاحمرت وجنتها، مدركة أنه يتلاعب بها، ويتعمد إخراجها، ضيقـت عينيها باززعاج حقيقي هذه المرة، وأدارت وجهها بعيداً عنه:

«اذهب بعيداً، حتى أستطيع التركيز».

كانت تحاول أن ترد له الصاع بكلماتها، علّها تشير استياءه، لكن نبرة حلت ابتسامة مستمتعة، وهو ينهض من مكانه قائلاً:

«لا بأس.. أعلم أن وجودي يشتت انتباحك عن كل شيء آخر».

أطبقـت شفتيها، وأغمضـت عينيها بقوة، لتدارك خجلها دون أن يلحظه، لكن ضحكته الخافتة وهو يتوجه للجلوس على الكرسي المقابل للسرير، أفسـحت افتضاح أمرها.

لكن سؤالاً جديداً أتى بسرعة، وسبق البقية، عندما تسللت رائحة  
جيلاة لأنفها، فتحت عينيها بسرعة، ورفعت نفسها على مرفقيها  
مبتهجة:

«أحضرت الشاي؟».

وكما توقعت، كان هناك كوب دافئ يتضررها على الطاولة، نهضت  
على عجل، متشوقةً لذلك الاسترخاء الذي يصاحب ارتشاف شاي  
تخمر بشكل جيد.

كان أليكس يجلس على الكرسي نفسه، ولم تلاحظ غيابه، أو تحركه  
من مكانه بأي طريقة، فلو لا الكوب، لما ظنت أنه فارق مقعده أبداً.

ترك الفراش متوجهاً إليه، وشدت على قبضتها، لتخفي المها من  
التحرك، وعندما وصلت للكرسي، جلست ببطء، مراعيةً عضلاتها  
المتوترة.

أحاطت الكوب بيديها، واستنشقت رائحته بتمهل، وكأنه الدواء  
لروحها، ثم قالت مقربةً إلى الكوب من شفتيها:

«أخبرني ما حدث بالتفصيل، لا أريد أن يبرد الشاي بينما أضيع  
وقتي في طرح الأسئلة وانتزاع الإجابات».



صوته اخترق الظلمة، رغم ضعفه، رغم حشر جته، إلا أنها سمعت  
قلقه، حين قال بهمّس ووهن:

«هل أنت بخير؟»

سُلَيْمَان



وقفت كيارا في مكان مظلم غير مألف، تائهة بين الواقع والخيال،  
لا تستطع حتى رؤية ما أسفل قدميها، ولو لا شعورها بأرض صلبة  
تحتها، لظننت أنها معلقة في الهواء.

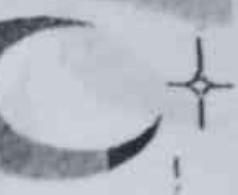
وقفت في مكانها، مجردة من أفكارها، من مشاعرها، عدا شعور واحد.. السلام.

كما لو كان قلبها مغموراً بباء بارد، محا عنها كل ما آلها من قبل،  
موجودة في العدم، مليئة بالسكون والرضا، دون أن تدرك كم بقيت  
هناك، دون أن تفكّر بطريقة للخروج.

لكن بعد لحظات، ظهر ضوء بعيد أمام عينيها، فتأملته بسرور وهو  
يقرب باتجاهها، يزداد سطوعه باقترابه، حتى استطاعت رؤيته.

طائر ذو جناحين أكبر حجماً من جسده، وذيل ذو ريش طويل تمايل  
خلفه، لونه لم تر له مثيلاً، كلون نار مشتعلة، يومض تارة، ويختف تارة  
أخرى، فضلاً عن النار التي تراقصت بطرف جناحيه.

منقاره ذهبي، وعيناه أخرباتها بأنه ليس طائراً عادياً، بل ذو فؤاد  
وإدراك.



حلق حائناً فوقها، ورفعت رأسها ناظرةً إليه بانشداه، تسلل الدفء  
المبعث من أجنحته إليها تدريجياً، مذيباً ذلك الثلج الذي أحاط بقلبها،  
فعادت لها مشاعرها، عادت أفكارها، عاد إدراكها، وتبدل تعبيرها  
من ارتياح لتجهم.

حينها، توقف عن التحليق فوقها، وهبط أمامها ناظراً لعينيها،  
لتعلم فوراً أنه رياز، وعندما رأى استيعابها وتحقق منه، التفت وحلق  
من حيث أتي.

بدأت تتبه لما حولها، حين أنار الضوء المبعث منه المكان، مساحة  
دائيرة واسعة، صماء، بلا جدران أو أسقف، مجرد أرض صلبة موجودة  
وسط الظلام، يحيط تلك الدائرة عدد كبير من المرات، التي لم تر  
نهايتها، لا شيء يميز نمراً عن الآخر، جميعها بالحجم والشكل أنفسها،  
ورياز يحلق باتجاه واحد منها.

تساءلت لبرهة إن كانت ميتة، ثم بدأت تلحق رياز بفضول، ولكن  
قبل أن تطا إلى داخل الممر الذي اتخذه، التفت لا إرادياً لواحد آخر،  
وشعرت بانجذاب يكاد يكون قسرياً تجاهه، كنداء صامت يسمعه  
قلبها، خيط خفي لف حول قلبها ويسحبها لذلك المكان، فتحركت

قدمها من تلقاء أنفسها مستديرةً لذلك الاتجاه.

ولجت بلا تردد، تمشي عبر عمر ازداد حلقة كلما تعمقت به أكثر،  
فرفعت كفها للأعلى، وكونت فوقها شعلة نارية صغيرة طافية، ثم  
تابعت طريقها مستعينة بضوئها.

حتى وصلت لمساحة أخرى، تشبه التي كانت تقف بها سابقاً، عدا  
اختلافها بالحجم فقط، فبدت التي كانت تنظر لها الآن كغرفة صغيرة  
مقارنة بالسابقة، غرفة خاوية باردة ومظلمة.

ومع ذلك، شعرت بالألفة بداخلها، شعرت بالسكون والطمأنينة،  
وتنبأ لو تبقى بها للأبد، تراقصت خيوط الظلام حول شعلتها،  
وتهزها نفحات الهواء الباردة بلهو ولعب، وكان المكان يرحب بها،  
وسرّ حضورها، وللدفء الذي أحضرته معها، فجأة، عبرت ومضة  
نارية من أمامها أخرجتها من أسفل ذلك التأثير.

أجفلت بخفة، قبل أن تدرك أنه رياز، عبر من أمامها ليجذب  
انتباها مرة أخرى، رمشت عدة مرات بضياع، حتى استوعبت أنها  
غيرت مسارها.



دار رياز حولها عدة مرات ثم عاد للمر لكي تتبعه، فبدأت باللحاق به على مضمض، شاعرةً بالظلام يحيطها في حضن يائس، وكأنه يتسللها للبقاء.

و قبل أن تخرج بشكل كامل، التفت ناظرة بحزن، كارهة المغادرة، فلوحت بيدها، ل تستقر الشعلة التي معها في منتصف المكان، وتنيره وتدفعه دائماً، ابتسمت بسرور ورضاً، ثم أكملت طريقها للخارج.

دخلت للمر الثاني بخطأ صامتة، لكنها لم تشعر بالترحيب الذي كان في الآخر، ومع ذلك، تابعت طريقها خلف رياز لوقت طويل، حتى شعرت بأن النهاية لا وجود لها، وأسئلتها تفيس، بينما صبرها ينفد.

وعندما كانت على وشك التوقف والمطالبة بأجوبية، سمعت صوت دندنة حزينة، فأكملت سيرها بفضل، مبقيةً عينيها على رياز، حتى لا تفقد أثره، لكنه انعطف يميناً فجأة، فتوقفت عن التقدم.

لم يفصل بينها وبين نهاية المر سوى عدة خطوات، تقودها لمساحة صغيرة أخرى، لكن بوسط ذلك المكان، أمام كيارا تماماً، جلست

امرأة على ركبتيها، وجهها دائري، وجنتها ممتلئتان، وذقنها تميز بغمارة  
توسطته.

طفا شعرها الفضي الطويل حولها، كما لو كانت تحت الماء، بينما  
سالت الدموع من عينيها المغلقتين، وبحجرها طائر مشابه لرياز، لكنه  
لم يتوجه مثله، بل بدت لونه حتى ازرق جناحاه.

بدا مريضاً للغاية، يقف فوق حبل رفيع بين الموت والحياة، أنفاسه  
بطيئة ومتباعدة، كما لو أن استنشاقها تطلب منه الكثير من الجهد، يزفر  
كل نفس يانهاك فتضن أنه الأخير، لكنه يحارب للتعلق بالحياة مرة  
أخرى بعد برهة.

مسدت المرأة على رأس ذلك الطائر بحنان، وفي كل مرة لامست  
يدها جسده، تسلل ضوء من بين أصابعها إليه، لا يكاد نوره أن يصل  
للتصرف صدره، حتى ينطفئ ويندمل.

ارتسم الغم في عينيها، مدندة بلحن حزين، يعبر عنها يمر به ذلك  
الطائر من يأس وكرب، لكن كيارا شعرت به يعبر عنها بداخلها أيضاً،  
يصف معاناتها وألمها، فوجدت نفسها بين تلك الألحان، منجدبة إليها،  
تنهال معها برقق، وتمنت لو تمسد المرأة عليها كذلك.



لُكْنَهَا رَفَضَتِ التَّقْدِمَ أَكْثَرَ، شَعَرَتْ بِأَنَّهَا لَا تَسْمَى لِذَلِكِ الْمَكَانِ،  
وَيَذْهَابَهَا إِلَيْهِ سَتَطْفَلُ عَلَى أَمْوَارِ لَا تَمْتَ لَهَا بَصْلَةٍ، ثُمَّ شَعَرَتْ بِتِيَارِ  
هَوَائِي يَجْذِبُهَا مِنَ الْخَلْفِ، وَقَبْلَ أَنْ تَسْتَطِعَ الالْتِفَاتَ لِاستِكْشَافِ مَا  
يَحْدُثُ، سُحِبَتْ بِقُوَّةٍ، مَنْدَفَعَةً بَعِيدًا عَنِ الْمَرْأَةِ وَالْطَّائِرِ.

حَدَثَ كُلُّ شَيْءٍ بِسُرْعَةٍ بِالْغَةِ كَتَمَتِ أَنْفَاسَهَا، لَكَنَّهَا رَأَتْهَا يَتَضَاءِلَانِ،  
حَتَّى اخْتَفَى تَامَّاً، رَأَتِ الْمَرْءُ يَتَهَيِّي عَوْدَةً لِلْبَقْعَةِ الَّتِي اسْتِيقَظَتْ فِيهَا،  
رَأَتِ رِيَاضَ يَلْحُقُ بِهَا، رَأَتْ مَرْأَةً أَخْرَى سُحِبَتْ لِدَاخِلِهِ، وَصَوْلَأً لِغَرْفَةِ  
آخَرِيٍّ مُشَابِهًةٍ تَامَّاً لِلْبَقِيَّةِ.

وَلِشَدَّةِ التِّيَارِ الَّذِي كَانَ يَسْحِبُهَا، ارْتَطَمَ جَسَدُهَا بِالْأَرْضِ بِعُنْفٍ،  
فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ الَّذِي اصطَدَمَ بِهَا رِيَاضٌ، لَا .. لَمْ يَصْطَدِمْ بِهَا، بَلْ تَلَاهَا  
بِدَاخِلِهَا.



فتحت عينيها ببطء، وقابلت سقفاً تعرفه جيداً، ليست تلك الرسومات التي بسقف جناحها، بل النقوش التي زينت جناح أليكس.

شعرت بجلوس شخص على الفراش بجانبها بهدوء، فالتفتت بثقل، والتقت نظراتها بعسلتيه المحمّلتين بارتياحه وهمومه الكثيرة، عينان لم ترّهما بهذا القرب منذ عدة أشهر.

ارتعدت شفاتها في ابتسامة صغيرة، شاعرةً بالاطمئنان أخيراً، فتسلى اشتياقه لعينيه، حينها، اختفت جميع آلامها، وتبعثر خوفها، ولم يبق بالعالم سوى نظراته إليها.

لكن عينيه انتقلتا إلى جبينها، فتللاشى السحر الذي حبسها بداخله، راقبت يده ترتفع بخفة، ليمسح بأطراف أنامله موضع نظره، شعرت بوخزات خفيفة حيث لامسها، لتدرك أن قدمها لم تكن الإصابة الوحيدة.

رفعت يدها لتحسس الجرح، لكنه ردّعها، ممسكاً بمعصمها بسرعة، أعاد نظراته المتجهمة إلى عينيها، ثم هز رأسه بهدوء، قبل أن



يقول بصوت منخفض متذكر:

«يداك ما زالتا متسختين.. ستلوثين الجرح..».

هست بصوت منهك:

«أستطيع علاجه، هل نسيت؟»

زم شفتيه بضيق ثم تهد مجيناً:

«ذلك المكان يعج بشتى أنواع التعاوين، لن أستبعد تلوث تربته بها،  
أتريدين المجازفة؟»

علمت من نبرته المؤنثة مقدار الخوف الذي مر به، فابتسمت بضعف، واعتذررت بعينيها، ثم أمسكت يده القابضة على معصمها، وأحاطتها بكلتا يديها مواسية، قبل أن تسأل:

«كيف تمكنت من إخراجي؟»

سمعت صوت رياز مصححاً:

«إخراجنا».

إنقاذ



رمشت عدة مرات ببلاده، قبل أن تتسع عينها وتشهد:

«تريشا؟».

زفر منهاكاً:

«كيارا».

أمسكت بذراعه وهزتها بإلحاح:

«تريشا؟».

حافظ على نبرته الحادئة، وإن بدا الاستياء جلياً في صوته حين

أجابها:

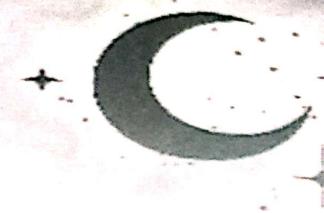
«انظري إلى حالك! جسدك مليء بالخدمات، وبالكاف تستطيعين

التحرك.. أتمنلكين القوة للتفكير بالأخرين؟».

حدقت به باستغراب، وقالت بصوت خافت:

«لكنهم ليسوا مجرد أشخاص آخرين.. إنهم عائلتي».

رقت تعابيره حينها، وتنهد منهاماً، قبل أن يعقد اتفاقاً معها:



«سأخبرك بما حدت».

تمهل وجهها، فأضاف سريعاً، رافعاً سبابته باتجاهها:

«على شرط، أن تعالجي جسدك أولاً».

حاولت الاعتراض:

«لكن ذلك سيأخذ وقتاً....».

هز رأسه مقاطعاً:

«لا يهمني كم من الوقت سيستغرق ذلك، سلامتك تأتي أولاً».

انساب الدفء إلى قلبها من اهتمامه الدائم بها، ولم تجد صعوبة في استنتاج السبب الحقيقي الذي جعل وارويك يحول بين لقائهما طوال الفترة الماضية، فأليكس يدللها حد الاستكانة.

عادت إلى الاستلقاء، محاولة إخفاء حرجها، وهي تغمغم مدعية

الانزعاج:

«هو سك بسلامتي بات عادة مزعجة».

أمال رأسه:

«حقاً؟ ظنت أنك تحبين هوسي بك».

التفتت م سعدة لإكمال كذبته، لكنها اصطدمت بتلك الابتسامة الجانية العابثة التي ارتسمت على شفتيه، فاحمرت وجنتها، مدركة أنه يتلاعب بها، ويتعمد إحراجها، ضيقـت عينيها باززعـاج حـقـيقـي هذه المـرـة، وأدارت وجهـها بعيدـاً عنه:

«ذهب بعيدـاً، حتى أـسـطـيعـ التركـيزـ».

كـانـتـ تحـاـولـ أنـ تـرـدـ لـهـ الصـاعـ بـكـلـمـاتـهـ، عـلـهـاـ تـشـيرـ استـيـاءـهـ، لـكـنـ نـبـرـتـهـ حـمـلتـ ابـتسـامـةـ مـسـتـمـتـعـةـ، وـهـوـ يـنـهـضـ مـنـ مـكـانـهـ قـائـلاـً:

«لا بـأـسـ.. أـعـلـمـ أـنـ وـجـودـيـ يـشـتـتـ اـنـتـبـاهـكـ عـنـ كـلـ شـيـءـ آـخـرـ».

أـطـبـقـتـ شـفـتـيهـ، وـأـغـمـضـتـ عـيـنـيهـ بـقـوـةـ، لـتـتـدارـكـ خـجلـهاـ دـونـ أـنـ يـلـحـظـهـ، لـكـنـ ضـحـكتـهـ الخـافـتـةـ وـهـوـ يـتـوـجـهـ لـلـجـلوـسـ عـلـىـ الـكـرـسيـ المـقـابـلـ لـلـسـرـيرـ، أـفـشـتـ اـفـضـاحـ أـمـرـهـاـ.



تنفست بعمق مراراً، حتى تهدئ اضطراب نبضاتها، وحين استعادت بعض هدوئها، فتحت عيناً واحدة، مسترقة النظر إليه.

كان يواجه النافذة، يتأمل عتمة السماء كما بدا لها، لكنها عرفت في قراره نفسها، أنه يمنحها مساحتها الخاصة بقدر ما يستطيع، بعد كل ما ححدث.

أغمضت عينيها مجدداً، وجمعت شتات تركيزها نحو جسدها المنهك، تحركت مواضع الألم بعناية، ثم أطلقت قوتها عبره على هيئة موجات متذبذبة، سعت لترويضها لتجعلها أكثر انسياجاً واتزانًا، لكن أفكارها المتشتتة حالت دون ذلك.

فعالجت قدر استطاعتها، واهتمت بعلاج ما هو ظاهر، ليرتاح فكر أليكس، أما الآلام التي لن يعلم بوجودها سواها، فتركتها لوقت لاحق.

وبعد لحظات من تركيزها المستعصي، انتهت أخيراً من جروحها التي لم تلاحظها حتى تلك اللحظة، أبقت عينيها مغلقتين لبرهة، وحاولت تنظيم أسئلتها قبل النهوض.



لكن سؤالاً جديداً أتى بسرعة، وسبق البقية، عندما تسللت رائحة  
جميلة لأنفها، فتحت عينيها بسرعة، ورفعت نفسها على مرفقيها  
مبتهجة:

«أحضرت الشاي؟».

وكما توقعت، كان هناك كوب دافئ يتنتظرها على الطاولة، نهضت  
على عجل، متشوقةً لذلك الاسترخاء الذي يصاحب ارتشاف شاي  
تخمر بشكل جيد.

كان أليكس يجلس على الكرسي نفسه، ولم تلاحظ غيابه، أو تحركه  
من مكانه بأي طريقة، فلولا الكوب، لما ظنت أنه فارق مقعده أبداً.

تركت الفراش متوجهاً إليه، وشدت على قبضتها، لتخفي المها من  
التحرك، وعندما وصلت للكرسي، جلست ببطء، مراعيةً عضلاتها  
المتوترة.

أحاطت الكوب بيديها، واستنشقت رائحته بتمهل، وكأنه الدواء  
لروحها، ثم قالت مقربةً إلى الكوب من شفتيها:

«أخبرني ما حدث بالتفصيل، لا أريد أن يبرد الشاي بينما أضيع  
وقتي في طرح الأسئلة وانتزاع الإجابات».



تنهد متمنياً أمراً عن الصبر، ثم اتكأ على الطاولة قبل أن يبدأ:

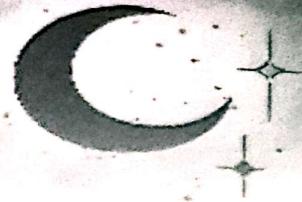
«ليس هناك الكثير من التفاصيل، وصلتُ قبل البقية، وووجدت ساحراً بالقصر أعلمني بأنكما تحت الأنفاس، فبدأت بمحاولة استخراجكما قبل وصول الجنود، لكن الأمر كان صعباً على الجميع، لوجود الكثير من السحر الأسود، كان علينا الخدر من التعرض للخدوش، وتلك بحد ذاتها مهمة مستحيلة عند حمل صخور بتلك الأحجام، وبعد ساعات طويلة لم نصل فيها إلا لتصف السلام، ظهرت تريشاً وقامت بإخراج وارويك، ثم أخرجتك عندما أخبرتها بأنكِ بالأسفل كذلك، وقمنا بنقلكما جيعاً للقصر».

انتهت حديثه قبل أن تتمكن من تذوق الشاي، حدقت به بعينين مليئتين بعلامات الاستفهام، والسبب الوحيد الذي منعها من طرح أسئلتها هو عدم قدرتها على اختيار ترتيبها، أنزلت نظراتها إلى البخار المتصاعد من الكوب لوهلة، ثم سالت أهم سؤال:

«وارويك بخير؟».

أومأ فتابعت تحديث نفسها:

«تريشا عالجته».



فتحت فمها لطرح سؤال آخر فقاطعها مفترضاً ما ستقول:

«وَفِي جَمِيعِ أَسْئَلَتِكَ الْمُتَعْلِقَةِ بِهَا، فَرَاشَاتُ الْمِسْتَكُو<sup>(١)</sup> تُحِيطُ بِهَا مِنْذِ  
قَدْوِهَا».

أومأت متفهمة ثم توجهت للسؤال التالي:

«مَاذَا عَنِ الْأَغْلَالِ؟».

أَسْنَدَ ظَهُورَهُ عَلَى الْكَرْسِيِّ:

«كانت أولويتي إخراجك بسلام، ولم أستطع التفكير بأي شيء  
عدا ذلك، وما بدا لي، بدت تريشا مضطربة كذلك، وعلى استعجال  
لإخراج واروتك».

رفع كتفه متابعاً:

«لا أعلم كيف علمت الجنية بها يحدث، لكنني أرجح أنها سمعت  
صوته كما سمعت أنا صوتك».

(١) فراشات الأسرار الخاصة بالجن.



قالت بتعجب:

«سمعت صوتي؟».

أو ما:

«سمعت صرختك، فاتجهت للمملكة فوراً، ربما سمعت تريشا  
صوت وارويك كذلك عبر الرابطة بينهما».

فكرت قليلاً، ثم تحدث بهدوء:

«لكن وارويك لم يصرخ، ولم ير الصخرة التي أفقدته وعيه، لقد  
حدث كل شيء بسرعة».

سؤال بضيق:

«ما الذي حدث بالضبط؟».

أجابته فوراً:

«لقد كنا ملاحقين، لذا ولجنا للقبو سريعاً، ولم نلحظ وجود تعويذ  
الحبس إلا بعد فوات الأوان، وعندما حاولنا الخروج، ظن وارويك أنـ



التعويذة ستؤذني من يكسرها فقط، لذا قام بالمجازفة أولاً، أتى الزلزال  
بشكل سريع، ولم نتمكن من التصرف بطريقة مناسبة».

استمع لها باهتمام ثم قال:

«من كان يلاحقكم؟».

رفعت كتفيها وقالت ببساطة:

«على الأغلب الساحر الذي أخبرك بمكاننا».

تبدت تعابيره المهتمة لأخرى مصدومة فأضافت سريعاً:

«لم نواجه أي خطر منه، ربما تبعنا لفضوله وحسب، انتبهنا لوجوده،  
لكنه لم يعلن حضوره، ولم يقم بمواجهتنا كذلك».

صمت كلاماً بعدها لفترة من الوقت، فاحتست كيارا الشاي

بهدوء، وبعد انتهاءها قالت:

«أين هي الآن؟».



أجاهها عالماً أنها تقصد الجنية

«كانت بجناح وارويك على حد علمي».

بدا الاستغراب على تعبيرها لجهله بها يدور بقصره، فبرر لها بتهلة

جادة:

«كيارا، لقد ظننت أنني خسرتك و...».

صمت فجأة، خشية أن تتحول مخاوفه إلى حقيقة بمجرد أن ينطق  
بها، لكنها تفهمت ما مر به، فأمسكت بيده فوق الطاولة، مواسية

ومطمئنة:

«أنا بخير».

هز رأسه:

«ليس تماماً».

حاولت أن تؤكد له سلامتها لكنه كان أسرع:

«لا تكذبي يا كيارا، قد أتغاضى عن تمثيليتك السابقة بسبب



استعجالك في معرفة ما حدث، لكنك بلا عذر الآن، أرى الألم في  
جميع تحركاتك، يكاد جسدي أن يشعر به كذلك».

أنزلت رأسها مبررة:

«لم أرد أن أثقل كاهلك أكثر».

وضع يده الأخرى فوق يدها، ليحيطها بكلتا اليدين:

«متى ستدركين أنك لن تكوني عبيّاً أبداً؟».

تنهد متربدةً للحظة، ثم أكمل بخفوت:

«لقد كانت حياتي رتيبة وموحشة حتى ظهرت في باحتي تلك الليلة، كان قلبي بلا فائدة قبل أن تأتي إليه، ينبض، لكنه لا يشعر».

رقت عيناها، وعجزت عن الحديث، لكنه لم يكن يتضرر إجابة منها، فقد كان يعلم أن حياتها السابقة المليئة بالكره والتنمر والوحدة قد تركت أثراً عميقاً بداخلها، قضت أيامها باعتقاد راسخ بأنها غير محبوبة، وأنها ليست أهلاً لهذه المشاعر، لذا تفهم أن تجاوزها تلك العقبات لن يكون أمراً سهلاً، لكنه كان مستعداً لقضاء ما تبقى من



عمره لإقناعها، لذا ابتسم حينها بلطف واستطرد:

«لنتقل إلى جناح وارويك».

امتنت لتغيير الموضوع، ووقفت بارتباك، حاولت سحب يدها،  
لكنه شد قبضته حولاها، فتجنبت نظراته بخجل، ثم انتقالا.

حين ظهورهما بجناحه، كان وارويك جالساً فوق فراشه، ينظر  
حوله بضياع، كما لو أنه استيقظ للتو، هرعت نحوه، وجلست بجانبه،  
واضعةً يداً قلقة على كتفه:

«هل أنت بخير؟

سؤال بحيرة:

«ما الذي حدث؟

اقرب أليكس واقفاً خلفها:

«ألا تذكر؟

هز وارويك رأسه، فسألة أليكس:

«ما آخر شيء تذكر حدوثه؟



أنزل بصره ليديه، مسترجعاً ذاكرته، بينما انتظراه بتوتر، ثم أعاد عينيه لكيارا فجأة، وبدأ يتفحّصها، باحثاً عن أي أذى قد أصابها ثم

قال:

«كنت أحاول إخراجك من هناك، هل أنت بخير؟ ما الذي حدث بعد ذلك؟».

تذكرة الطريقة التي دفن بها أسفل الصخور، فقالت وقد اغتمّ وجهها:

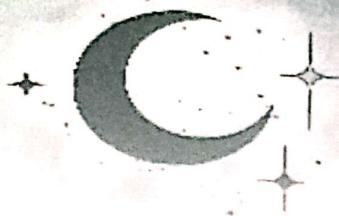
«انهار السقف فوقك، وفقدت الوعي، حاولت الوصول إليك، لكن المكان بدأ ينهر، لذا هربت للزنزانة الفولاذية».

سؤال مفاجئاً:

«حيث السجين؟»

أجبت مبررة:

«لم أملك خياراً آخرًا، بالكاد نجوت».



سأله أليكس من خلفها بنبرة باردة:

«هناك سجين؟»

تجمدت، ثم التفت إليه ببطء، وعندما التقت عيناه المذنبان  
بعينيه المستاءتين؛ ابتسامة واسعة لتبدد غضبه، رفع حاجبه  
على حافة الغليان، فصدرت منها ضحكة مرتبكة خائفة، قبل أن تقف  
بينهما وتقول متنهدة:

«حسناً، لنكن واضحين».

التفت نحو وارويك بجدية:

«لقد أنقذتنا تريشا، قامت بعلاجك كذلك».

اتسعت عيناه فتركته لاستيعاب ذلك واستدارت نحو أليكس:

«كانت هناك زنزانة فولاذية، وجدنا بداخلها سجينًا بالكاد كان  
على قيد الحياة، يتنفس، لكنه لا يدرك ما يحدث حوله».

رممت وارويك، الذي كان يحدق بها، لكن أفكاره بمكان آخر، ثم



أعادت نظراتها الحادة إلى أليكس:

«سجين عنقي».

و قبل أن يستطيع أن يبدي أي ردة فعل؛ عادت خطوة للوراء، لكي  
تنظر لها معاً حين تخبرهما بالحقيقة:

«العنقي الأول».

شحب وجه أليكس، بينما دفع وارويك الملاعة عن جسده واقفاً  
بصدمة:

«كيف علمت ذلك؟».

بينما سأل أليكس بهدوء في الوقت ذاته:

«هل قمت بإيقاظه؟».

ضيقـت عينيها لنبرته التي أدانتها سلفاً، فأعرضـت عن إخبارـهما  
بأنـها كـادـت أن تـفـعل ما هو أـسـوـا من إـيـقـاظـهـ، فقد أـرـادـت تـحرـيرـهـ.

نظرت لوارويك وأجابت سؤاله مشيرةً لرأسمها:

«رياز أخبرني».

تركتهما لترتيب أفكارهما لوهلة، أرادت أن تخبرهما بقرارها، لكنها  
توقعـت ردود أفعالـها، فـسألـت أولاً:

«هل تعلمـان كـيف تم تـقيـيـدهـ؟».

هزـ كـلامـها رـأسـه بشـكـل متـزـامـنـ، فـانتـقلـت لـسـؤـالـها التـالـيـ:

«لـمـاـذـاـ هوـ مـقـيـدـ؟».

هـزـ رـأـسيـهـما مـرـةـ أـخـرىـ، فـأـرـادـتـ السـخـرـيـةـ منـ تـعـابـيرـهـماـ المـذـهـولـةـ،  
وـالـطـرـيقـةـ الـتـيـ تـزـامـنـاـ بـهـاـ، لـكـنـهاـ تـمـالـكـتـ نـفـسـهـاـ، ثـمـ اـسـتـجـمـعـتـ  
شـجـاعـتهاـ لـتـقـولـ:

«علـيـنـاـ تـحرـيرـهـ».

فرـكـ أـلـيـكسـ عـيـنـيهـ، بـيـنـاـ تـنـهـدـ وـارـويـكـ قـائـلاـ:

«كيـارـاـ، قدـ يـقـومـ بـقتـلـكـ، ذـلـكـ الـمـخـلـوقـ عـتـيقـ لـلـغاـيـةـ».



أضاف ساخراً:

«أفكاره متحجرة كالعصر الذي ولد به».

لكتها رأت الطائر الملقى بحجر المرأة، شهدت معاناته وأنفاسه المنهكة، وأيقنت بداخلها أن ذلك المخلوق هو العنقى الأول، فهزت

رأسها:

«لا يهمني ذلك، لن أتركه هناك».

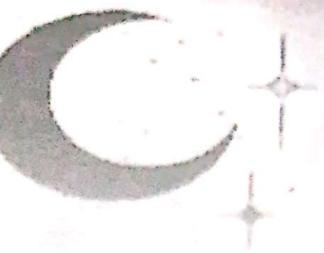
سؤال أليكس بعدم فهم:

«لماذا؟ ستفتحين باباً قد يخفي وراءه ما لا طاقة لنا به».

أجابت باستنكار:

«لأنه يعاني! لا يمكنني ادعاء عدم رؤيته هناك، إن قام بقتلي فذلك قراره هو، لن أأخذ قراري أنا بناءً على افتراضات».

تنهد كلامها باستسلام، يعلم ان أنها لن تراجع عن قرارها، واسترخت أكتافهما في الوقت نفسه بهزيمة، فزرت شفتيها لتمعن



نفسها عن الضحك، وعندما نظرا لها متسائلين، اكتفت بهز رأسها،  
التفت أليكس نحو وارويك مستطرداً:

«كيف غفلت عن أمر تعويذة الحـ...».

لكنها لم تستمع لبقية سؤاله، فقد أتتها نداء تريشا هامساً بأذنيها.

# فراشان



قاطعت كيارا حديثها بنبرة سطحية:

«أنا ذاهبة للمحمية».

أو ما لها أليس، بينما رمّقها وارويك بربة، تحاشت عينيه، وانتقلت للمحمية، للقاء المرأة التي اعتنّت بها بشكل متواصل في الميتم، مدعية أنها مرضة بشرية.

تلفت حولها باحثة عنها، لكن المحمية حاكت ظلام الليل في الطبيعة بإتقان، فلم تتوفر سوى ضوء خافت مائل ضوء القمر، توهجت عينها للرؤى بشكل أفضل، وأكملت بحثها حتى رأتها تظهر من بين الأشجار.

فاضت تعابيرها سروراً لرؤيتها، وركضت باتجاهها بلهفة، قابلتها تريشا في منتصف الطريق، واستقبلتها بذراعين مرحبتين، وضممتها إليها بحنان واشتياق.

وبعد لحظات تخللتها دموع السعادة للقاء جديد، جلستا متقابلتين على أحد المقاعد الخشبية الطويلة التي توزعت حول المحمية، أمسكت





كل منها يدي الأخرى، وبينما بدت كيارا رثة المظهر لعدم تغييرها ثيابها التي ارتدتها طوال اليوم؛ لم تكن تريشا بأفضل حالاً منها.

بالرغم من ثيابها الجميلة وهالتها الخلابة، إلا أنها بدت مريضة، جسدها أكثر حولاً من السابق، حتى برزت العظام فوق وجنتيها، وأحاطت عينيها حالة سوداء خفيفة لم تكن هناك من قبل، وكما أخبرها أليكس؛ فراشات المستكرو تتطاير حولها.

تساءلت كيارا ما نوع العقوبة التي قاستها أثناء حبسها، ثم شعرت بالذنب لأن تريشا سُجنت بسبب محاولتها أن تساعدهم في الحرب، سألتها بنبرة عبرت عن جميع المشاعر التي راودتها:

«متى انتهت عقوبتك؟»

بدت تريشا عاجزة عن انتقاء إجابتها لبرهة، وعندما كانت على وشك التحدث؛ حطت فراشة على طرف شفتيها، فأطبقتها فوراً.

مسحت بإيمانها على يد كيارا بصمت لبعض الوقت، حتى ابتعدت الفراشة عن وجهها عائدة للرفرقة حولها مع الآخريات،



حينها قالت راجحة:

«لا تسأليني عن أي أمر يتعلق بالمملكة، فأنا لا أستطيع الإجابة الآن».

يُدا القلق على تعابير كيارا، فتابعت شاعرةً بتأنيب الضمير:

«أنا بخير، خرجمت من الحبس منذ وقت ليس بالقصير، لكنني لم  
أستطع الخروج من المملكة، فالوضع هناك..»

تجمعت جميع الفراشات فوق وجهها بسرعة، فتجمدت تريشا، وتوقفت عن التنفس، شحب وجه كيارا لاعتقادها أنهم يقومون بإيذائها، وقالت متلعثمة:

ت. تریشا؟»

همت بمساعدتها، لكن تريشا رفعت يدها أمام وجهها، ولوحت بها مرة واحدة، فابتعدت الفراشات عنها، وفور ملاحظتها لتعابير كيارا القلقة، مساحت على كتفها لكي تطمئنها، ثم غيرت الموضوع:

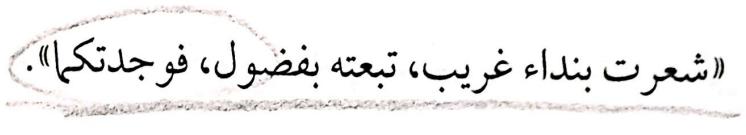
«ما الذي حدث؟ كيف انتهي بك الحال محبوسة تحت الأنفاس؟»



أخبرتها كيارا عن الأغلال، وعن رحلتهم للبحث عنها لفشل  
تدريباتها المتواصل، وعند انتهائها سالت:

«كيف علمت أنت بالأمر؟»

عقدت حاجيها مسترجعةً ما حدث:

«شعرت بنداء غريب، تبعته بفضول، فوجدتكم». 

سالت كيارا بتردد:

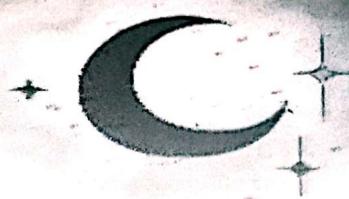
«هل.. هل أوصلك النداء إلى؟»

أخذت تريشا نفسها عميقاً قبل أن تهز رأسها نفياً، فتابعت كيارا:

«هل تعلمين السبب إذا؟»

تركت الجنية يديها، واستدارت لتسند ظهرها على المهد، هبطت  
أكتافها فبدت كزهرة ذابلة، ثم أجبتها متckرة:

«لم يكن من الصعب تكهن السبب، فهناك الكثير من الروابط  
المقدسة الغريبة مؤخراً.»



صمتت بعدها متأملةً الأشجار، غارقةً في أفكارها، فما ثلت كيارا  
جلستها، وتأملت الحمية كذلك، تاركةً صديقتها لترتيب مشاعرها  
وتقبل الأمر، أغلقت عينيها للتركيز بصوت جريان مياه النهر البعيد،  
وراحت بالسكون الذي صاحبه.

وَسِرِّ الْجَنَّةِ



رمق وارويك مكان كيارا الخالي بعد اختفائها للمرة العاشرة،  
الشك يراوده، أراد اللحاق بها، لكنه لم يستطع بسبب فوج الأسئلة  
التي بدأ أليكس بإلقائها عليه، حتى عند شعوره بالإرهاق، وتوجهه  
للجلوس أمام الطاولة الصغيرة بجناحه، لقى صديقه بأسئلة جديدة،  
وأجابها هو باختصار، إلى أن عاد للسؤال الذي ود تجنبه:

«كيف غفلت عن أمر التعويذة؟»

اتكأ بمرفقيه على الطاولة، وغضي وجهه بكفيه، قائلاً من خلفهما:

«لا أعلم».

كاد أليكس أن يوبخه، لكن وارويك أنزل يديه كاشفاً عن وجهه  
منهك مكتئب، فعقد أليكس حاجبيه وسأل باهتمام:

«ما الذي يشغلك؟»

ضرب وارويك الطاولة بيده برفق، قبل أن يقول بصوت منخفض:

«تلك الرابطة اللعينة».



أراد أليكس نهيه عن نعس الرابطة المقدسة باللعينة، لكنه تدارك نفسه، تاركاً الساحر ليكمل:

«استيقظت بمنتصف الليل، لإحساسي برهبة شديدة، لكنني بعد لحظات، استخلصت أن تلك المشاعر لا تعود لي أنا، بل لها».

التفت نحو النافذة متوجناً عيني أليكس حين تابع:

«استمر الأمر لوقت طويل، حتى فقدت تركيزي بما يدور حولي عدة مرات، كان الأمر جديداً، ولم أستطع الاعتياد عليه، أو تجاهله، فاختلطت مشاعري بمشاعرها طوال اليوم بشكل مرهق ومزعج للغاية».

أعاد نظراته نحو أليكس، وقال بنبرة معترضة:

«لم أنتبه للتعويذة بتاتاً، لو لا شعور كيارا بها لما أدركت وجودها».

أومأ أليكس متفهماً، قبل أن يقول بهدوء:

«يمكنك اللحاق بها».

نظر له وارويك بحيرة، فأضاف أليكس ساخراً:

«كالاننا يعلم لم ذهبت كيارا إلى المحمية، قد لا نسمع نداء الجنية،  
لكن تعابير كيارا تكشف جميع أسرارها».

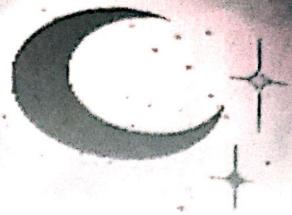
زفر وارويك ضحكة مكتومة قصيرة، قبل أن تعبس تعابيره مجدداً،  
بقي بمكانه متربداً لبعض الوقت، وصديقه يتظاهر بصبر، لكنه  
فاجأه بسؤاله بنبرة هادئة:

«ألا تخيفك.. الرابطة؟

لم يحب أليكس فوراً، بل شرد لوهلة، فكيف يخبره أن الرابطة  
روضته دون قيد؟ فلم يعد يتوق لتدوّق دماء كيارا، ولم يعد تورّد  
وجنتيها يعذبه، ولا رائحتها تثير غريزته، بل تخفف حدتها، كما لو أنها  
تطفّئ ظمأ تعطشه، كما لو أن وجودها وحده روض الوحش الكامن  
فيه، وفي المقابل، تحرر هو.

كيف يخبره أن الرابطة لا تخيفه، بل يهاب نفسه بدونها؟

نظر إليه أخيراً، وعيناه تتحدثان باعتراف صادق، ثم ابتسما،



ابتسامة هادئة مطمئنة، تعكس السلام الذي لا يأتيه إلا بها.

رآها وارويك، وفهم دون أن يكسر الصمت، فجسم أمره، ووقف  
متقللاً لها.





استمتعت كيارا بجلوسها بجانب صديقتها في صمت، كلتا هما  
تأملان الطبيعة الساكنة، بينما أفكارهما ابتعدت لأماكن مختلفة.

لكن لحظات الاسترخاء تلك لم تخلُ من استغرابٍ تسلل إلى كيارا  
تجاه تريشا، فقد لاحظت بها أمراً غريباً، اختلافاً طفيفاً لكنه عميق،  
يصعب وصفه بالكلمات، إلا أن كيارا شعرت به بوضوح، لأنه يشبه  
 تماماً ما طرأ عليها بعد إعدامها.

بالنسبة لها كان ذلك الاختلاف هو فقدان جزء من نفسها لم تستطع  
استرجاعه، لكن لترisha كان أمراً آخر لم تفهمه.

لم يكن مجرد عقدة بين حاجبيها، أو تجهم في ملامحها، بل ظل يغشى  
عينيها بين الحين والآخر، هبوط خافت في كتفيها، وتجاعيد رقيقة  
ارتسمت على جبينها، تجاعيد لم تكن هناك من قبل.

تساءلت بداخلها مراراً عن السبب، وبعد أن صرحت بذلك  
الأسئلة، وتفادت تريشا الإجابة بطريقة مباشرة، امتنعت عن معاودة  
السؤال.



قطع حبل أفكارها غمغمة تريشا وهي تقول بمرارة:

«من بين جميع المخلوقات، اختارت الرابطة ذلك الهمجي».

ففتحت عينيها، والتفت لها بسرعة، قائلة بتعجب:

«همجي؟ من تقصدين؟ واروينك؟ لماذا؟»

نهدت تريشا مسترجعة ذكرى لقائهما الأول، تذكرت احتجازه  
لإحدى فراشاتها بيده، تذكرت البرود الذي انسل كالغطاء فوق  
عينيه، قبل أن يقوم بتحطيمها كما لو أنها لم تكن مخلوقاً حياً.

لم يكن الخوف هو ما منعها عن التصرف في تلك اللحظة، بل شيء آخر عميق في جسدها، في جوهرها. كان هناك تراجع مفاجئ، كان قواها قد أُمرت بالصمت، ففقدت قدرتها على استخدامها.

كرهت سحره الغريب الذي قيدها، وتذكرت قسوته حين طوق  
عنقها بيديه، كيف رفعها عن الأرض ودفعها بعنف حتى ارتطم  
جسدها بالشجرة، ولو لا ذلك الخطأ الطفيف منه، لكانت الآن في  
عداد الموتى.

قالت أخيراً:

«لقد رأيت جانبه المظلم، حاول قتلي بعد أن قتل إحدى فراشاتي بوحشية، لو لا دفعه لي باتجاه الشجرة لما كنت هنا اليوم، أنقذت نفسي بصعوبة بفضل انتقامي عبرها!»

تحولت حيرة كيارا لابتسامة مدركة، فقهقت برقة ثم قالت:

«هل تظنين أنه يجهل قدرتك على الولوج إلى داخل الشجرة؟»

فتحت تريشا فمها لقول شيء، لكن عينيها اتسعتا لرؤيه وارويك خلف كيارا، فأطبقت شفتيها ووقفت بسرعة:

«عليَّ الذهاب الآن». .

نظرت لها بضياع ثم تبعت نظراتها حتى رأت وارويك، ففهمت سبب هروبها المفاجئ، علمت حينها أن تريشا ليست مستعدة لمواجهة تلك الحقيقة.

وقفت لتوديعها، فيما اقترب وارويك ليقف بجانبها، يواجه الجنية التي رفضت النظر إليه تماماً، بادلت كيارا نظراته بابتسامة دافئة، جمعت



بين الترحيب والمواساة، ثم عادت بعينيها إلى صديقتها قائلة:

«هلا تناولنا طعام الغداء غداً معاً؟ هناك أمر مهم...»

قاطعتها على استعجال:

«حسناً، حسناً».

استدارت عائدة نحو الأشجار، لكن وارويك تقدم بخطوات ثابتة  
ليقف في طريقها، ارتدت خطوة إلى الوراء تشد قبضتها، محاولة إخفاء  
خوفها خلف قناع من الغضب.

رفعت حاجبها باستفهام صامت عن سبب اعتراضه طريقها، فيما  
ظل هو يتأمل ملامحها لبرهة، قبل أن ينعقد حاجباه بخفة، كأنه لمح ما  
لاحظته كيارا أيضاً من اختلاف خفيّ فيها، وأخيراً قال:

«ما الذي كنت تفعلينه في متصرف الليلة الماضية؟»

شحب وجهها، وبدأت فراشاتها بالرفرفة حولها بفرزع مائل  
مشاعرها، فانتقل تركيزه منها للفراشات، رفعت يديها بسرعة،  
ولوحت حولها لتبعدهن عنه، خوفاً على حياتهن منه.



بينما راقب هو تحركاتها باستغراب، عادت نظراتها له، معبدة قناع الغضب لتعابيرها، انتظر إجابتها، لكنها قررت تجاهله تماماً.

التفت حوله لتكمل طريقها، ولكن أثناء عبورها من جانبه؛ وضع قدمه أمامها فجأة، فسقطت على وجهها بارتظام مؤلم.

التفت للخلف بنظرات مصدومة، وغضب حقيقي هذه المرة، فقال بلا مبالاة:

«آسف، لم أنتبه لموضع قدمي».

نهضت، ونفضت التربة عن جسدها، وأكملت طريقها صارأة على أسنانها بغيظ، التفت كيارا نحو وارويك بعدم تصديق: «لم فعلت ذلك؟»

رفع كتفيه مبرراً ببساطة:

«لتكتف عن تجاهلي».

استيقنت أن علاقتها لن تكون سهلة، فهزت رأسها باستسلام، لكنها عندما فعلت ذلك، شعرت بوهن كاد أن يفقدها وعيها.



أَسْنَدَتْ يَدِهَا عَلَى الْمَقْعَدِ لِتَفَادِي السُّقُوطِ، وَيَدِهَا الْأُخْرَى تَمْسَكَ بِرَأْسِهَا الَّذِي بَدَأَ بِالتَّأْرُجْحِ، شَعِرَتْ بِيَدِي وَارْوِيْكَ تَمْسَكَانَ ذِرَاعِيهَا، وَحَلَّ صَوْتُهُ الْقَلْقَ حِينَ سَأَلَ:

«مَا بِالْكَ؟»

نَظَرَتْ لَهُ وَهِي تَحَاوِلُ تَذَكِّرَ آخِرَ وَجْهَةِ تَنَاوِلِهَا، وَقَبْلَ أَنْ تَتَمَكَّنَ مِنَ التَّحْدِثِ سَمِعَ صَوْتَ أَلِيكَسَ الْهَلْعَ مُقْتَرِبًا مِنْهَا:

«كِيارَا!»

تَفَقَّدَهَا بَعْيِنِيهِ بِشَكْلِ سَرِيعٍ، قَبْلَ أَنْ يَأْخُذْ مَكَانَ صَدِيقِهِ وَيَحْبِطْ ذِرَاعَهُ حَوْلَ خَصْرِهِ:

«هَلْ أَنْتَ بِخَيْرٍ؟»

أَجَابَتْ مَطْمَئِنَةً:

«أَنَا بِخَيْرٍ.»

وَأَكْمَلَتْ دَاخِلَ رَأْسِهَا مَا لَمْ تَرَدْ قُولَهُ بِصَوْتٍ مُرْتَفَعٍ:

(تَبَّا، لَا أَتَذَكِّرُ آخِرَ مَرَّةٍ تَنَاوَلْتُ فِيهَا الطَّعَامَ).

شعرت بجسد أليكس يتجمد بجانبها، فرفعت عينيها باتجاهه  
بنظرات متسائلة، قال ببرود موجهاً حديثه لوارويك:

«هل أخذتها للملكة دون إفطار؟»

عقدت حاجبيها بربية، ثم صُعقت عندما شعرت بعدم ارتياح رياز  
بداخلها، فاتسعت عينها مدركةً ما يحدث.

# مخاوف

نهضت كيارا من طاولة الطعام، بعد أن أنهت عشاءها، بينما كان أليكس جالساً إلى يمينها، يراقب كل لقمة تناولتها بعناية، وكأنه يعذها ليطمئن أنها أكلت ما يكفي.

أما وارويك، فكان إلى يسارها، يتناول طعامه في صمتٍ عميق، غارقاً في أفكاره، بالكاد يلاحظ من حوله.

وقف أليكس كذلك، وأمسك بيدها، ثم قادها عبر ممرات القصر الواسعة، وعندما انتبهت لاتجاهه، استوقفته قائلة:

«جناحي ليس من هذا الطريق».

كان يعلم ذلك جيداً، فنظر لها متسائلاً عن مغزى قوله، ولوهله، لم تبد نظرته مجرد تساؤل، بل تحدياً، وكأنه يتضرع لاعتراضها للذهاب إلى جناحه، حتى يعرض هو بدوره.

لكن، بعد يومها الطويل والشاق، لم تملك طاقةً كافية للجدال، ومع علمها أن ما مرّ به لم يكن أقل وطأةً مما مرت به؛ استسلمت قبل أن تبدأ، واختارت أن تريحه كما ترتاح هي بقربه.



فابتسمت بخفوت، وتبعته بصمت، مدركةً في أعماقها أن بعض  
الزعاءات لا تحتاج أن تخاض، لا سيما الزعاءات الخاسرة.

عادت معه إلى جناحه، وقضيا ليلة تشبه تلك الليلات التي جمعتها  
في ريف ريش، حيث كانت تنام بأمان لمجرد استلقاءه بجوارها، بينما  
يراقب هو أنفاسها المنتظمة، وتلك التجاعيد التي تتشكل بين حاجبيها  
كلما زارها كابوس، فيمد إصبعه برفق ليمسحها، كأنه يزير عنها  
الخوف، ويعيد السكون إلى ملامحها.

استيقظت فزعة، متعرّقة بسبب كابوسها الجديد، ليلة إعدامها  
وحرقها حية، وبعد أن أدركت أنها ليست في الغابة، بل بجناح أليكس،  
نائمة بأمان، استرخت ونظرت حولها جاهلة عن الوقت الحالي، أو كم  
قضت من ساعات في النوم.

وعندما أخبرتها الساعة بأنها نامت حتى الظهرة؛ تعجبت  
لاستغراقها في النوم لتلك المدة الطويلة، لكن ذهولها لم يدم عندما  
التفت للنافذة، ووجدت أن أليكس قد أسدل الستائر، لكيلا تزعجها  
أشعة الشمس وتوقظها.



نهضت وتوجهت لباب الجناح لتجد بروتوس -حارسها  
الشخصي - خارجه كما توقعت، ابتسمت له وحيته:  
«صباح الخير».

نظر لها من رأسها لقدميها الحافيتين، ثم أعاد نظراته لعينيها وسأل  
باهتمام:

«جلالة الملكة، هل أنتِ بخير؟»

رفعت سبابتها باتجاهه، وقالت بتعابير شبه جادة:

«أولاً، لقد اتفقنا أن نتخلص من هذه الألقاب، أليس كذلك؟  
وثانياً...»

لانت تعابيرها ثم أكملت بود:

«أنا بخير يا بروتوس».

قال وفي نبرته شيء من العتاب والحزن:

«لماذا لم تصطحباني معكم؟ كنت لأكون عوناً و...»





قاطعته موضحة بلطف:

«لم نتوقع أبداً ما حدث، ظنناها مهمة بسيطة...»

توقفت متنهدة ثم قالت الحقيقة:

«والخيار ليس بيدي كذلك، بل بيدي واروتك».

أو ما متفهمها رغم تجهم ملامحه، فسألت ما أنت لأجله:

«أين اليكس؟»

رفع كتفه وأجاب بدهشة:

«يقوم بمهامه الملكية على الغالب».

التفت لتعود للداخل، لكنه استوقفها سائلاً:

«الإفطار؟»

أجابت وهي تغلق الباب:

«ليحضر وه للجناح، أريد البقاء وحدى قليلاً».





أرادت الانفراد بأفكارها مع رياز، فهناك نقطتان بالغتا الأهمية  
لا تحتملان التأجيل، مسائل لن تقبل بتجاهلها، ولم تجد مبرراً يدفعه  
لإخفاء إجاباته عليها.

توجهت لدورة المياه، وأخذت وقتها في الاسترخاء أسفل المياه  
الباردة، لذا عندما انتهت أخيراً، وجدت أن إفطارها قد وصل مسبقاً.

جلست بهدوء، وكأنها تندره بصمت، أن وقته في إعداد الإجابات  
شارف على الانتهاء، وفي تلك اللحظة، أدركت التحول الذي طرأ على  
علاقتها به.

فمنذ علمت بأنه لم يكن مقدراً لها في الأصل، بل لوالدها؛ اهتزّت  
الرابطة التي جمعتهما، وأصبحت تدرك أن بقاءه معها خيارٌ حرّ يتشاركه  
ثلاثتهم: رياز، ووالدها، وهي.

ورغم ذلك، لم ينقص ذلك من امتنانها العميق لوجوده إلى جانبها  
حتى الآن.

تناولت طعامها بتأنٍ، وارتشفت الشاي قرب النافذة، مستمتعة  
بلحظات المدوء النادرة، كانت تلك اللحظات بمثابة البلسم الذي





يُخفف ألم إخفاقاتها المتكررة في التدريبات، بل تمدها بالعزم لمعاودة المحاولة.

والآن، بينما كانت تتأمل أراضي إيماتيروس، وقد انعكست أشعة الشمس على ثلجها الناصع، فتلألأَت رقائقه، كأنها تناشرت من نور؛ خفَّ وقع ما جرى بالأمس على قلبها، فذلك الإحساس بالسکينة والطمأنينة، جعلها تشعر، ولو للحظات، أنها لم تعرف الخوف يوماً.

وأخيراً، وضعت كوبها الفارغ بجانب أطباق إفطارها التي لم تترك منها شيئاً، ثم عقدت ذراعيها، وأعادت نظراتها إلى النافذة أمامها، فبدت شاردة الذهن، كأنها غارقة في تأمل هدوء الصباح.

لكن خلف هذا الصمت الظاهري، كانت تجري محادثة طويلة ومعقدة في ذهنها، حديث بلا صوت بينها وبين رياز، تتنقل فيه بين تساؤلاتها التي لن تهدأ حتى تنكشف لها الحقائق.

بدأت:

«ب شأن حلم البارحة..»





قاطعها:

«ليس حلماً».

صمتت قليلاً ثم سالت:

«ذلك هو المكان الذي أخبرني عنه أليكس، أليس كذلك؟ الخيوط  
التي تربط العنق بعضهم ببعض؟»

رياز:

«صحيح».

«أخبرني عن المرأة والطائر المريض».

قال متضجراً:

«لا تضيعي وقتك بأسئلة تعرفين إجاباتها بالفعل».

كيارا بصرامة:

«أجب دون تحاذق، من هي المرأة؟ ومن هو الطائر؟»

تنهد:

«روح العنقاء ولا يكأن».

سألت بتردد، ترید التثبت:

«العنقى الأول؟».

أجابها بنبرة تحمل شيئاً من التذمر:

«لا، العنقي الأول هو السجين الذي رأيته في الزنزانة الفولاذية،

اسمه أمير، أما لا يكأن، فهو طائره».

همهمت باستيعاب، متتجاهلة نبرته، ثم قالت:

«كيف استطعت الدخول ل مكانه؟ هل يستطيع الجميع التطفل على

مساحات بعضهم بعضاً؟»

قال حينها باندفاع:

«لم تدخلني بمحض إرادتك! بل سمح لك بالدخول، روح العنقاء

هي من استدعتك، لسبب مهم عليك تنفيذه».



توقف لوهلة، محاولاً تمالك نفسه، ثم أردد بنبرة أكثر هدوءاً،  
وكانها يعترف بجميل:

«لا يحق لعنقي أن يتطلّل على مساحة عنقي آخر، مراعاتك لعدم  
التقدم أكثر حينها كانت بادرة لطيفة».

كانت قد فهمت كل شيء تقريباً منذ لحظة استيقاظها، رأت ما  
يكفي، وشعرت بها يكفي لدرك ما يتظرها، لكنها أرادت أن تسمع  
الجواب منه، بصوتٍ يؤكّد يقينها، ويزيل عنها بقايا الشك، لذا سالت  
بهدوء:

«لمَ استدعوني روح العنقاء؟»

شعرت بنفاد صبره يتسلل إلى نبرته، حين قال بسخرية هادئة:

«هل ترغبين بكونك من شاي الزهارات المضيئة؟ ربما يساعدك على  
الفهم أسرع».

أجبت مغتاظة:

«أود التتحقق فحسب».

قال بحدة لم تفهم سببها:

«سأخبرك بها هو مهم، تلك المساحة التي وجدت نفسك فيها تعود لروح العنقاء، وكما رأيت، كانت فارغة بسبب انتقامها إلى مكانه للاعتناء به، لتبيّنه على قيد الحياة، تمده بطاقة تكفي لإبقاء قلبه نابضاً، لأن موته، كما أدركت بكل تأكيد، سيؤدي إلى موت الجميع».

قالت بعدم فهم:

«لكن.. لماذا اختارتني أنا؟»

شعرت بتردد، فعلمت أنه يحاول إخفاء أمر ما، وقبل أن تتمكن من حثه على المتابعة قال بنبرة هادئة:

«جيمينا معرضون للخطأ، وروح العنقاء كذلك».

لم تكن تعلم ما الذي يجهز لها، لكنها شعرت أن ما سيقوله مهم للغاية، لذا أرعت انتباها حين أكمل:

«لقد تركت مسؤولياتها حين خرجت من مكانها إلى مكان أمير، لأن موت أمير يعني موت جميع العنق، وموت العنق يؤدي لموت بقية



الخلوقات غير البشرية، فتغيرت القوانين لغياب من يبقيها قائمة،  
ومن ثم؛ نشبت الكثير من الحروب، وانتشر السحر الأسود».

قالت بضياع:

«وما دخلي أنا بكل ذلك؟»

أنت إجابته فوراً:

«لأنك تهتمين بما يكفي لإيقاف كل ذلك، لمنع تكرار ما حدث  
لك مع شخص آخر، والآن تدرkin أن جميع مصائبك كانت بسبب  
خروج روح العنقاء من مكانها، مصائب رو، مصائب وارويك، حتى  
أليكس..»

تردد مرة أخرى قبل أن يتابع:

«أليكس لم يكن ليتحول لمصاص دماء في ذلك اليوم، لو أن روح  
العنقاء كانت تقوم بمهامها».

استوعبت حينها أن كل ما يحدث وكل ما حدث كان بسبب حبس  
السحرة للعنقي الأول، ولسبب ما، شعرت أن هذا الذنب الذي سبب



المعاناة والألم للكثيرين، هو سبب سقوط مملكتهم، وعدم نهوضها من جديد.

كانت قد حسمت قرارها سلفاً، وهي تعلم، ورياز يعلم كذلك، أنها اختارت مساعدة أمير قبل أن تعرف قصته، وقبل أن تدرك عواقب تركه هناك، شعرت بالعطف تجاهه منذ اللحظة الأولى، حتى قبل رؤية طائره، وعند تذكرها للابيكان منهك كصاحب؛ سألت بفضول عن الانتهاء الذي لم تشعر به قط:

«ما نوع العلاقة التي تجمع العنقى بطائره؟»

أجاب بهدوء وكأنه يختار كلماته بعناية:

«روحان في جسد، وجود الطائر ليس مادياً، بل شيئاً بروح العنقاء ذاتها، لا يُرى، لكنه حاضر، لا يُلمس، لكنه جوهرى، فالطائر يُعيق صلة العنقى بروح العنقاء فعالة، وبدونه يختل الاتزان».

حدثت نفسها:

«لذا.. إصابة الجسد تعنى إصابة الطائر كذلك».

استرسل بصوت أعمق، وكأنه يردد معرفة قديمة:

«صحيح، كلا الكيانين يعتمدان على ذلك الجسد، لذا إن تأذى العنق؛ تردد صدى أذاه في طائره، وإن فقد أحدهما، فقد المعنى من الآخر، كما يحصل لي بسبب سبات والدك».

ترددت كثيراً قبل أن تنطق بسؤالها التالي، وكأنها تخشى أن تقترب من ألم لا يُقال، ثم همست بنبرة عطوف: «كيف يؤثر سباته عليك؟».

توقت منه صمتاً مطبقاً، أو هروباً من الجواب، لكنه فاجأها، إذ جاء صوته مغموراً بإرهاق لا يظهر إلا في نبرة من عاش أطول مما يجب:

«لست كامل الوجود، كما هو والدك معلق بين الحياة والموت، معلقاً أنا بين وعيك وسباته، أشعر وكأنني مُخدر في أغلب الأحيان، لهذا تقعين في الأخطاء الفادحة، وتشعرين بغيابي، وتترضين للأذى كثيراً، لست دقيق الملاحظة، أو سريع البديهة، كما ينبغي أن أكون».



توجهت أفكارها لعنقي أليكس، لكنها لم ترد التعدي على خصوصيته، لذا لم تتبع أسئلتها، فإن أرادت معرفة أي شيء عنه؛ فستذهب له مباشرة، لذا انتقلت للنقطة التالية:

«كيف استطاع أليكس سماع صرختي؟»

قال متهدكاً:

«لقد سمع جميع العنق صرحتك.»

قالت بارتباك:

«ج... جميعهم؟»

أضاف بنبرة مستمتعة بإحراجها:

«تعدت صرحتك المساحة التي تجمعني بك، وصدى صوتها عبر جميع الممرات.»

وضعت يدها على جبينها، محاولة تمالك خجلها:

«لا بد أنهم يسخرون مني.»

ثم أكملت مبررة:

«لقد ظننت أن وارويك قد مات...»

قاطعها بنبرة حنون:

«لأحد يسخر منك يا كيارا».

شعرت للحظة عابرة أن تلك النبرة تعود لوالدها، لكنه أكمل  
ساخراً:

«لأحد سواي».

غمغمت متعضة ثم قالت:

«ماذا عن الليلة الماضية؟ كيف سمع صوتي حينها؟»

تنهد عميقاً وقال بنبرة مستسلمة، لأن كل ما يحدث هو نتيجة  
لأفعالها كالمعتاد:

«لأنك تجاوزت مساحته المغلقة، أترت مكاناً كان ينبغي أن يبقى  
مهجوراً، بل أعدت له الحياة، ولم تكتفي بذلك.. بل تركت شعلتك  
هناك أيضاً، هل تعلمين يا كيارا، أنها لن تنطفئ؟».

لم يعطها الوقت للإجابة، بل تابع قائلًا:

«ذلك المكان هو مصدر القوى التي يعتمد عليها العنق، لذا استظل  
تلك الشعلة هناك، مستمدًا طاقتها من المنبع ذاته، منيرة مساحته طالما  
أنت حية، وما يبدو أنها شكلت ممراً بينكما».

طرق الباب فجأة، وأعادها للحاضر، فانتهى حديثهما، التفت  
سامحةً للطارق بالدخول، فولج بروتوس قائلًا:  
«هناك جنية بانتظارك».

بدأت بالتوجه للخارج:

«أين هي؟»

لم يجدها فوراً، فاستدارت نحوه متسائلة، حك مؤخرة رأسه بتوتر:  
«تم اختطافها فور وصولها».

شعرت بالفزع لوهلة قصيرة قبل أن تستنتاج ما حدث على الفور،  
فلن يستطيع اختطافها أي أحد من داخل القصر، عدا شخص واحد،  
فركت عينيها وتمتمت متنهمدة:

«وارويك».





لم تُمْنِحْ تريشا الفرصة للهرب، فعندما لاحظ وارويك شعرها الأحمر وهي غافلة عن وجوده خلفها، جالسةً على أحد الكراسي حول طاولة الطعام، وضع يده على كتفها، وسحبها بسرعة إلى جناحه، تم الانتقال في وضيّة، فانتقلت من ذلك الكرسي إلى آخر داخل جناحه.

رمشت مرة واحدة، ووجدت نفسها في مكان مختلف، استدارت باستغراب، لكن الخوف ارتسم على ملامحها فوراً، همت بالهرب، لكنه توقع ذلك، فقييد قدميها بتعويذة تمنعها من الحركة.

تلفت حولها باحثةً عن عنصر طبيعي تستطيع الهرب عبره، واكتشفت بخيئة، أن الخشب المحيط بها لا يفيدها، إما لأنه صغير للغاية، أو لأنه ليس نقيّاً بما يكفي.

مرّ من جانبها بخطوات هادئة، فتتبعته بنظراتها حتى سحب الكرسي المقابل لها للخلف، وقبل أن يجلس؛ قيّد يديها اللتين كانتا فوق الطاولة من المعصمين بتعويذة أخرى لمزيد من الخدر.

جلس مدققاً بها بلا تعابير، لا أثر للهوه ولعبه المعتادين، لكن تريشا



لم تعلم ذلك، لم تعلم أنه شخص لعوب، ولم تر منه سوى القسوة، لذا  
لم تعكس نظراتها سوى توترها الذي حاولت إخفاءه.

أراح يده اليسرى فوق ركبته، بينما استقرت اليمنى فوق الطاولة،  
بالقرب من يديها، كانت موقنة من عزيمته على قتلها، لإيجاد كيارة في  
السابق، أما الآن، فبغرض التخلص من الرابطة التي تجمعهما، فساحر  
نقبي مثله لن يرغب بالتقيد بجنيه، وتدنيس دم نسله.

أبعدت يديها عن خاصته غريزياً، ووضعتهما بحجرها، ولم تستطع  
أن تهدئ من روعها، فبدأت تحاول فك قيدها بهدوء بطريقه ما، أما  
قوتها فتراجعت استجابةً لسحره، وكأنها تخضع له رغمًا عنها.

جذب انتباها حين قال بنبرة سطحية:

«ستؤذين يديك بهذه الطريقة».

ثم أضاف ببساطة:

«لم أكن لأقيدك لو أنك أجبت سؤالي، أجيبيني الآن وسأقوم  
بتحريرك دون عناء».





زمت شفتتها بغيظ لبرهه، ثم قالت بازدراء:

«بأي حق تفعل ذلك؟ وعن أي سؤال تتحدث؟»

شد قبضته المستلقية فوق الطاولة، ليختفي استياءه من نبرتها، رغم أنه كان يستحقها عن جدارة بأفعاله معها، كان كل شيء يحدث بطريقة خاطئة، وحاول إقناع نفسه بأنه لا يعرف كيف يصلح علاقتها، لكن الحقيقة كانت عكس ذلك تماماً؛ فهو ببساطة لم ير غب في إصلاحها.

كان الخوف الذي رأه في وجهها يعكس الخوف الذي يعيشه في أعماقه، مع فارق واحد، وهو أن خوفه نابع من عدم رغبته في خسارة أخرى.

فهو بالكاد تجاوز موت كالونيس، أما آيريس، فساعدته رسائل رواهتهما بكيارا على تجاوز موتها، إضافةً لعدم قضائهما وقتاً طويلاً معاً.

لكن تريشا مختلفة، فالرابطة بينهما لن تجعله يتتجاوز فقدانها أبداً، كان يعلم أن أي تعلق بها، منها كان بسيطاً، سيزيد من قوة تلك الرابطة ويضخم شعوره بها، وعندما تموت، لن يكون قادرًا على تحمل تلك الفجوة، حتى لو حاول.



أَنْبَ نَفْسِه لِأَنَّهُ كَانَ يَفْكِرُ فِي مَوْتِهِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، لَكِنَّهُ لَمْ يُسْتَطِعْ  
دَفْعَ تِلْكَ الْمَخَاوِفَ بَعِيدًا، فَمَنْ كَانَ لِيُصَدِّقُ أَنَّ آيَرِيسَ سَمِوتَ، أَوْ أَنَّ  
كَالُونِيَسَ سَتُقْتَلُ؟ حَدَثَ مَعَهُ ذَلِكُ مَرْتَينَ، وَلَنْ يَغَامِرْ بِالثَّالِثَةِ.

كَانَ قَدْ حَسِمَ قَرَارَهُ سَلْفًا بَعْدَ التَّعْرِفِ عَلَى تَرِيشَا، لِتَكُونَ خَسَارَتِهِ  
أَقْلَ أَمَّا، لَكِنَّ اخْتِلاَطَ مَشَاعِرِهِ مَعَ مَشَاعِرِهِ أَفْقَدَهُ صَوَابِهِ، فَظَلَّ  
يَتْسَاءَلُ عَنِ السَّبِبِ الَّذِي جَعَلَهَا تَشْعُرُ بِالْمُلْعُنِ لِتِلْكَ الْدَّرْجَةِ، حَتَّى  
أَصْبَحَ عَاجِزًا عَنِ النَّوْمِ.

وَعَدَ نَفْسَهُ أَنَّهُ سَيَرْكِها وَشَأْنَها، وَيَبْتَعِدُ عَنْهَا تَعَامِلًا، بِمَجْرِدِ مَعْرِفَةِ  
السَّبِبِ، وَالتَّخْلُصُ مِنْهُ إِنْ أَمْكَنَ، لَكِنَّهُ لَنْ يَخْبُرَهَا بِذَلِكَ، وَلَنْ يَصْرُحْ  
لِأَحَدٍ بِنَوَايَاهُ.

قال بالنبرة الهدائة نفسها:

«ما الذي حدث في تلك الليلة؟»

فَهَمِتْ حِينَهَا، وَتَذَكَّرَتْ مَا حَدَثَ، لَكِنَّهَا أَسْرَارٌ تَخَصُّ الْمَلْكَةَ، وَلَا  
يُمْكِنُهَا الْبُرُوحُ بِهَا لِأَسْبَابٍ عَدِيدَةٍ، فِي تِلْكَ الْلَّهُوَّةِ، اتَّبَعَتْ مَتَّاَخِرَةً إِلَى  
أَنْ فَرَاشَاتِهَا لَمْ تَتَنَقَّلْ مَعَهَا.





استدعتها خفية، لتعينها على البقاء صامتة كما اعتادت،

لكنها لم تكن تعلم أن وارويك سبقها بخطوة، وللح الإدراك في عينيها، وتنبأ بنيتها، فرفع يده، ولوح بخفة نحو النافذة، فانغلقت في اللحظة الأخيرة، قبل أن تصل الفراشات بلحظة.

نظرت بحسرة إلى فراشاتها، وهن يرفرفن خارج النافذة، عاجزات عن الوصول إليها، أمرتهن بالعودة على مضض، تعلم أن أجسادهن الرقيقة لن تصمد في برد إيماتيروس القارس، أما الساحر الغليظ الحالس أمامها، فستواجهه أسئلته وحدها، وتحاول مقاومته دون عونهن.

أقامت ظهرها بعزم، فأمسنده هو ظهره إلى الكرسي، عالماً أن استجوابها سيطول، وبحكم العادة، رفع يده وضرب الطاولة بخفة، ضربة بالكاد أصدرت صوتاً، لكنها كانت كافية لتجعل تريشا تجفل للخلف بعينين متسعتين من الرهبة، اتسعت عيناه هو الآخر، متعجبًا من ردة الفعل تلك، وقال باستنكار:

«ما الذي تهابينه؟»



قالت بصوت غاضب منخفض، لكنه سمع رجفة صغيرة بين  
كلماتها:

«لم ترید قتلي؟»

أمال رأسه للجانب باستغراب:

«لماذا تظنين أنني أريد قتلك؟».

لم يتظر إجابتها، فقد استفزه منظر جسده المتأهّب، كأنّها تستظر  
ضربة وشيكّة، حاول إقناع نفسه بأن سبب مشاعره هو قلبه الطيّب،  
لا شيء آخر، وبكل تأكيد ليس اهتماماً بها، ثم أضاف:

«لو أردت قتلك، لما كنت جالسة هنا الآن».

رفعت يديها المربوطة:

«لم القيد إذاً؟»

أجاب ببساطة:

«التجيبي على سؤالي دون أن تهرب».





أشاحت بوجهها للجانب قائلة بإصرار:

«لن أجيب أبداً».

زفر بغضب، وحدق بها لثوانٍ متواترة، قبل أن يشرد ذهنه إلى ملك الجن، الذي كان معروفاً بسمعته القاسية، وصرامته التي لا ترحم، وبات الآن موضع قلق حقيقي لوارويك، خاصة بعد معرفته بأمر الرابطة التي تربطهما.

تردد، لكن فضوله تغلّب على تحفظه، فسأل بصوت خافت يكاد لا يُسمع، خشية الإجابة الآتية:

«كيف عايك الملك، لتدخلك في الحرب؟»

هرعَت عيناهَا المسعتان إليه، تحاولان استكشاف ما إذا كان قد ربط الأمور بعضها ببعض، وقد فعل، استنبط الحقيقة من ردة فعلها الفزعية: عقوبتها، وتدخلها في الحرب، وما أرعبها قبل ليالئين، جميعها خيوط متصلة بقلب العقدة ذاتها.

ادرك حينها أن تريشا تشبه كتاباً مفتوحاً، وإن امتنعت عن الجرح بها



لديها، فإن تعابير وجهها تفعل ذلك نيابةً عنها، على النقيض منه تماماً، وهي بالكاد تنجح في إخفاء أسرارها دون مساعدة فراشتها، وفهم الآن لماذا ترافقها دائمًا.

لكنه كره معرفته ذلك، كره اكتشافه لخصلاتها، كره ملاحظته للخصلات الأكثر أحمراراً في شعرها المتموج الطويل، والمش المشتاثر فوق أنفها الصغير المستدق، كره عبقها الشبيه بالزهور، عالماً أن الراحلة ستبقى عالقة في جناحه بعد رحيلها.

كره جلوسه معها، لأنه جعله يتساءل أكثر عما مرت به، ولو لا تلك الرهبة التي أيقظته من نومه، لكان أطلق سراحها منذ البداية.

لكنه لن يستطيع تجاهل الأمر، ولن يهدأ حتى يعرف السبب، حتى يُنهي مصدر خوفها، ويعود إلى حياته، بعيداً عنها قدر ما يستطيع.

فهم حينها هو سأليكس بسلامة كيارا.

ذلك الاهتمام الذي يشعر به الآن نحو الجالسة أمامه، لا مبرر له، فهو بالكاد يعرف عنها شيئاً، عدا اسمها، وأنها جنية، وأنها اعتنت بكيارا في الميتم.



حتى الآن، بعد أن علم أنها لا تُجيد التمثيل، ولا تتقن التحايل، لا تفسير لما يشعر به تجاهها، سوى تلك الرابطة اللعينة، الرابطة التي بدأ يمقتها بصدق.

وقف بشكل مفاجئ، لينهي النقاش بسرعة، ويبعد عنها:  
«سأذهب للمملكة عبر بحيرات الجوزيل، وأرى بنفسي ما تحاولين إخفاءه».

اضطربت نبضاتها وقالت بتوتر:

«لن تستطيع الدخول دون إذن، ستغرق بشكل مهين».

رفع كتفه:

«سأستخدم بوابات الجزر إذاً».

اعترضت بانفعال وسخط:

«ستموت قبل الوصول لها أيها الأرعن!»

كانت تعلم أن وصوله إلى المملكة مستحيل، لكنها لم تكن متيقنة



إن كان أحمق لدرجة المحاولة، والأسوأ من ذلك، لم تعلم متى بدأت  
سلامته تهمها.

وكان الفكرة خطرت له في اللحظة ذاتها، أمال رأسه، وعقد ذراعيه  
بتراخ، وبابتسامة جانبية قال:

«هل تهمك سلامتي يا تريشا؟»

عم الصمت بينهما، صمت فاض بإدراكٍ متبادل، قال اسمها للمرة  
الأولى.

ومازاد وقعاً، أنه نطقه بنبرة اللعوب المعتادة، فتذكرت النبرة  
ذاتها، عندما قال في الماضي:

«ما الذي تفعله جنية جميلة مثلك في الغابة؟»

كان صوته يومها مرحًا، قبل أن يقتل فراستها، قبل أن يتحول إلى  
وحش هائج، فزفت كلماتها بكراهية، كما لو كانت تبصق سُمًا متعفّضًا  
من فمها:

«ولم تهمني سلامة ساحر وضعيف؟»





لم يكن وارويك وضيئاً بأي شكل، لذلك لم تكن كلماتها هي ما  
صادمه، بل ذلك البغض الذي ارتسם على وجهها الجميل، فطمس كل  
ما فيه من لطف.

شعر بكراهيتها تخترقه كخنجر مغروز في صدره، يريد انتزاعه  
بسرعة، ورميه بعيداً.

كانت تلك القوة المقدسة التي تشدء إليها رغم كل شيء، تحثه على  
إصلاح ما بينهما، مهما كان الثمن، حتى كاد يخطو نحوها، ليضع يده  
على رأسها، ويمسح عليه برقة، عله يقنعها بأنه لم يكن ولن يكون يوماً  
مصدر أذى لها.

لكنه ثبت قدميه في الأرض، وشدّ قبضتيه، مستحضرًا في ذهنه  
السبب الذي لأجله كان عليه أن يتبعده، ألا يتعلّق بها.

تخيل موتها بألف صورة، رآها ممددة وسط دمائها كما رأى كاللونيس،  
رآها مقتولة مثل آيريس، مثل ماغوس، مثل إنديفيار، رآها جثة هامدة  
كمرأى رو.



ورغم أنه أنقذ الأخير، إلا أن صورة موته مازالت محفورة في رأسه،  
عصبية على المحو.

ثم تخيل نفسه بعدها، تخيل انهياره، تخيل جسده هامداً بلا روح.  
وعقله تائهاً بلا وعي، وقلبه نابضاً بلا حياة.

كان على وشك أن يُقدم على فعل أرعن كما نعته، شيء يدفع  
علاقتها نحو الهاوية دون رجعة، لحظة تهور واحدة كفيلة بتحطيم أي  
أمل لما بينهما، كفيلة بإغلاق الباب الأخير الذي أبقاء موارياً في قلبه.

لاحظت تريشا تغير ملامحه، تلك القسوة الباردة التي ارتسمت  
على وجهه يوم لقائهما الأول، فعاد الخوف ليتسلل إلى صدرها، يهمس  
بأن شيئاً سيئاً على وشك المحدث.